مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٧ المجلد ٧ / العدد ١

موارد ومنهجية المستشرق الالماني آدم متز
عن الاحوال الاجتماعية لأهل الذمة
في كتابهِ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري

أ.م.د.يوسف كاظم جغيل الشمري
جامعة بابل/كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية: (آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الاستشراق الألماني، موارد، منهجية، اهل الذمة، الحياة الاجتماعية).

البريد الالكتروني **Email**:kadyoyo@yahoo.com

كيفية اقتباس البحث

الشمري، يوسف كاظم ، موارد ومنهجية المستشرق الألماني آدم متز عن الأحوال الاجتماعية لأهل الذمة في كتابهِ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، السنة ٢٠١٧، المجلد:٧، العدد : ١.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

The Methodology Resources German Orientalist Adam Metz On The Social Conditions Of The dhimmis

In his Book Islamic Civilization in the Fourth Century AH

Dr.Yousuf Kazim Jgal Al-Shammari
Babylon University / College of Education for Human Sciences
Department of History

Keywords
(Adam Metz, Islamic Civilization In The Fourth Century AH, German Orientalism, Resources, Methodology, dhimmis, Social life)

How To Cite This Article
Al-Shammari ، Yousuf Kazim, The methodology resources German Orientalist Adam Metz On the social conditions of the dhimmis In his book Islamic civilization in the fourth century AH,*Journal Of Babylon Center For Humanities Studies*, Year :2017,Volume:7,Issue:1.

his is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Summary

The methodology theme and resources when Orientalists of the subjects are extremely important, especially since the study was related to the social life of dhimmis in the Arab Islamic state, said the book: (a renaissance of Islam) is the most important works of the German Orientalist Adam Metz, it has been printed in several editions, and was translated into several languages including Arabic, different and colorful orientalist approaches in their studies, each according to the school to which he belongs, has been counting Metz as the flag of the German Orientalist school, gave the study methodology in this book is a picture of features and advantages, as it defeated and there was moderation and fairness on the methodology, it was not the Orientalists who they carried the hatred of Islam, and this is clearly evident by giving verdicts unfair to Islam organized social diets with dhimmis, and the multiplicity of its resources, which drew them his information and diversity are the other writers have given serious feature to track the information and take it from its source original specialist, research department to the first two sections : methodology, and the second of its resources.

الملخص:

يعد موضوع المنهجية والموارد عند المستشرقين من المواضيع غاية في الأهمية، سيما ان كانت الدراسة تتعلق بالحياة الاجتماعية لاهل الذمة في الدولة العربية الاسلامية، ان كتاب: (نهضة الاسلام) هو اهم مؤلفات المستشرق الالماني آدم متز، وقد طبع عدة طبعات، وترجم الى لغات عدة منها العربية، اختلفت وتعددت مناهج المستشرقين في دراساتهم كل حسب المدرسة التي ينتمي اليها، وقد عدَّ متز بانه علما من اعلام المدرسة الاستشراقية الالمانية، واعطت دراسة منهجيته في هذا الكتاب صورة لسماته ومميزاته، اذ غلب وساد الاعتدال والانصاف على منهجيته، ولم يكن من المستشرقين الذين حملوا الحقد على الاسلام، وهذا يتضح جليا من خلال اعطاء الاحكام المنصفة للاسلام بتنظيم العلائق الاجتماعية مع اهل الذمة، كما ان تعدد موارده التي استقى منها معلوماته وتنوعها هي الاخرى اعطت الكتاب سمة الجديَّة في تعقب المعلومة واخذها من مصدرها الاصلي المختص، قسم البحث الى مبحثين الاول: منهجيته، والثاني موارده.

المقدمة

يعدّ موضوع الموارد والمنهجية عند المستشرقين من المواضيع الاساسية، سيما ان البحث يتعلق بالاحوال الاجتماعية لأهل الذمة في الدولة العربية الاسلامية، ومن مؤلفات آدم متز كتاب: (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري) لآدم متز من المؤلفات الاستشراقية الهامة، وقد طبع عدة مرات، وترجم الى لغات كثيرة منها: اللغة العربية، اذ قام الدكتور: (محمد عبد الهادي ابو ريدة) وبطلب من الدكتور: (احمد امين) بترجمة الكتاب الى اللغة العربية – بحسب ما جاء بالطبعة التي اعتمدناها وهي الطبعة الثانية التي طبعت بجزئين في القاهرة بمطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٥٧م – وقد عنون الكتاب باللفظ: (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري)، ومن المعلوم ان هذه الصياغة اختلفت عن العنوان الذي سماه به مؤلفه متز، وهو: (نهضة الاسلام)، **Die Renaaissance des Islam**، الا انها تعطِ معنىً واحداً، اذ ان نهضة الاسلام وصلت الى اوجها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.

اختلفت وتعددت مناهج المستشرقين في دراساتهم كل حسب المدرسة التي ينتمي اليها، وقد عدَّ متز بانه علما من اعلام المدرسة الاستشراقية الالمانية، مع انه كان استاذ اللغات الشرقية في سويسرا بمدينة بازل، الا انه الماني الاصل ويحسب على المدرسة الاستشراقية الالمانية، واعطت دراسة منهجيته في هذا الكتاب صورة لسماته ومميزاته، اذ غلب وساد الاعتدال والانصاف على منهجيته، ولم يحمل في جعبته الحقد على الاسلام ولم يلجأ الى الدس والتزوير المسموم الذي عرف

في بعض الدراسات الاستشراقية، اتضح ذلك جليا من خلال اعطاء الاحكام المنصفة للاسلام بتنظيم العلائق مع اهل الذمة سيما الاجتماعية منها، ان تعدد موارده التي استقى منها معلوماته وتنوعها هي الاخرى اعطت الكتاب سمة الجديَّة في تعقب المعلومة واخذها من مصدرها الاصلي المختص، فوجدناه يعتمد على المخطوطات المهمة، والمؤلفات المطبوعة المختصة العربية وغير العربية؛ فغلب على موارده الطابع الاسلامي الواضح مع اقتباسه نصوص من مصادر اجنبية.

تأتي اهمية البحث منطلقة باتجاه اخضاع النص التاريخي المتصل باحوال اهل الذمة، وممارساتهم الاجتماعية، واشتراكهم ضمن بودقة الدولة الاسلامية، باسلوب تعايشي ينم على التسامح الديني الذي كان قائما وقتذاك على قدم وساق، ومما زاد من اهمية البحث ان ركزنا بشكل رئيس على منهجية وموارد آدم متز في هذا الكتاب، ومع ان النَفَس العقائدي كان واضحا نوعا ما عند آدم متز بميله الى طائفة النصارى من اهل الذمة كون انتماءه اليها، الا انه كان قد اتبع منهجية الحيادية في اصدار الاحكام، سيما ما يتعلق بتعامل الدولة الاسلامية مع رعاياها من اهل الذمة بعدّهم فئة لا يمكن تجاهلها من فئات المكون الاجتماعي فيها.

قمنا بتقسيم البحث الى مقدمة وفصلين وخاتمة مع ملحقين وقائمة المصادر والمراجع، وقد وسمنا الفصل الاول بعنوان: (موارد آدم متز في الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة في كتابه الحضارة الاسلامية)، تناولنا فيه عدد من ابرز موارده التي اعتمدها لاستقاء معلوماته، وقد رتبناها في المتن بحسب عدد مرات الرجوع اليها، وبما ان الموارد المخطوطة والمطبوعة العربية التي زودته بمعلومات عن اهل الذمة كان عددها يزيد على الـ: (٤٠ موردا) فقد تناولنا بمتن البحث ما احال اليه متز باكثر من (٧ مرات)، اما التي كانت الاحالات اليها اقل من هذا العدد فقد جدولناها بملحق للبحث ثبتنا فيه الموارد بحسب العدد، ومن تساوت عدد الاحالات اليه من الموارد فقد ادرجناها بحسب حروف الهجاء المعجمية بالنسبة لعنوان المصدر، وقد استثنينا منها ما تناولناه في المتن، اما المصادر الاجنبية التي تزيد على الـ: (٢٠ مورد)، فقد تناولنا في المتن الموارد التي احال اليها باكثر من مرة، اما التي كانت الاحالة اليها مرة واحدة فقد ادرجناها بجدول مع الموارد المدروسة بالمتن، رتبت حسب عدد مرات الاحالة اليها، والتي تساوت بالعدد رتبناها حسب تسلسل الحروف الانكليزية.

اما الفصل الثاني فقد عنوناه بـ: (منهجية آدم متز في الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة في كتابه الحضارة الاسلامية)، وتطرقنا فيه للمنهجيات العلمية المتبعة في الكتابة التاريخية عند آدم متز، مع اعطاء توضيح علمي لكل منهجية اتبعها متز ووضفها في كتابه قيد الدراسة.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع الرديفة لكتاب متز: (الحضارة الاسلامية)، الذي كان له النصيب الاوفر بالاحالات في الهامش، وهذا من الضرورات التي لا مفرّ منها، الا اننا

رجعنا الى كتب الجغرافية البلدانية، واخذنا منها تعاريف وايضاحات للاماكن التي وردت في البحث، وتحتاج الى توضيح وتعريف، ورجعنا الى مصادر اولية لتعريف عدد من تراجم الاعلام، وكذلك الرجوع الى كتب ومصادر اخذنا منها لايضاح بعض الاستفهامات الواردة في البحث.

الباحث

الفصل الاول

موارد آدم متز في الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة في كتابه الحضارة الاسلامية

يعد ادم متز من المستشرقين الالمان البارزين، ولد سنة ١٨٦٩م في ميونخ احدى المدن الالمانية الشهيرة الواقعة في نواحيها الجنوبية، درس وترعرع فيها، وكان مهتما باللغات الشرقية وآدابها، وازداد اهتمامه بالادب العربي سيما القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، درس في الجامعات الالمانية وتخرج منها، ثم سافر الى سويسرا واستقر بمدينة بازل[١]، وقد تخصص في الادب الاسلامي في العصور العباسية، وهو اهتمامه الاول الذي كان يطمح في الوصول الى اتقانه، وبحكم تخصصه في الادب الاسلامي، فقد حقق ونشر سنة ١٩٠٢م حكاية ابو القاسم البغدادي، وبنفس السنة نشر كتاب: ابو القاسم وتقاليد بغداد في عصره، وطبع بمطبعة هايدلبرج[٢]، ومن اهم مؤلفاته هو كتابه: (نهضة الاسلام)**Die Renaissance Des Islam**، الذي كتبه بالالة الكاتبة تمهيدا لطباعته، ولم يكن قد راجعه مراجعة اخيرة، ولم يضع له مقدمة[٣]، حتى وافاه الاجل سنة ١٩١٧م، فعمل استاذه هـ ريكندروف **H.Reckendorf** سنة ١٩٢٢م، على نشر الكتاب باللغة الالمانية بعنوانه سالف الذكر، وقد ترجم الى الانكليزية، والاسبانية سنة ١٩٣٦م[٤].

وعند حديث رضوان السيد عن مؤلفات ريكندروف استاذ المستشرق متز، سيما كتابه المعنون: (الافكار السائدة في الاسلام)، ويقصد بها مفهوم الالوهية والنبوة، قال: "**لا يضاهي كتابه هذا في سلاسته ودقته غير كتاب تلميذه آدم متز نهضة الاسلام**"[٥]، وهذا يدل على مدى الاهمية التي تمتع بها هذا الكتاب؛ الامر الذي حدى بالدكتور عبد الهادي ابو ريدة الى ترجمة هذا الكتاب، الذي قال عنه: "**وقد شاء القدر العجيب، في اثناء الحرب[العالمية الثانية] وتقلباتها ومفاجآتها ان اتم دراستي، بعد انقطاعها بباريس، في جامعة بازل بسويسرة، حيث كان مؤلف الكتاب استاذا قبل عشرين عاما، وان اتتلمذ على تلميذه وخليفته في منصبه، وهو استاذي... رودولف تشودي Rudolf Tschudi وكان الكتاب احيانا موضع حديثنا؛ فاحب ان انبّه ان القارئ الى ان المؤلف كان يقصد من كتابه ان يسجل حضارة الاسلام في القرنين الثالث والرابع [الهجريين] مع العناية**

الخاصة بالقرن الرابع، ليكون كتابه مقابلا ومشابها لما كتب عن عصر النهضة في اوربا"[٦]، وقد ترجم الدكتور ابو ريدة الكتاب وعنونه باسم: (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري)[٧]، وهي الطبعة التي اعتمدناها بالدراسة.

وقال الدكتور عبد الرحمن بدوي: "**وكتاب متس [هكذا في النص] هذا عرض ممتاز للحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، يتناول كل مرافق المدينة...**"[٨].

طبع الكتاب بترجمته الى العربية مرتين، الاولى لم اطلع عليها، ولكن بحسب كلمة المترجم التي كتبت في الطبعة الثانية للكتاب، والمثبت فيها كلمة المترجم للطبعة الاولى، وكلمة المترجم للطبعة الثانية، فقد كان تاريخ كلمة الطبعة الاولى المثبت هو: ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م[٩].

طبع الكتاب بترجمته الى العربية الطبعة الثانية سنة ١٩٥٧م، وهي الطبعة التي اعتمدناها في الدراسة، والتي نقدم وصفا للكتاب في هذه الطبعة التي طبعة بجزئين، الاول منها، يتكون من (٤٩١ صفحة)، خلا تصدير وكلمتين في اول الكتاب، كلمة للمصدّر للكتاب الدكتور احمد امين، وكلمتين للمترجم احداهما للطبعة الالى وثانيهما للطبعة الثانية، تتكون من (١١ صفحة)، وصفحة واحدة باول الكتاب عنونت بـ: (محتويات الكتاب)، وبآخر الكتاب (١٦ صفحة) عنونت بـ: (فهرست تفصيلي بمحتويات الكتاب)، بالنتيجة فان عدد صفحات هذا الجزء كاملة هو: (٥١٨ صفحة)، ثُبّت فيه (١٧ فصلا)، وهي محتويات الجزء الاول مرقمة ابتداءا بالفصل الاول، واخيرا بالفصل السابع عشر، وهذه الفصول بحسب ما وردت بهذا الفهرست نشير الى عنوان الفصل دون ترقيم بحسب التسلسل احتله كل فصل: (المملكة الاسلامية، الخلفاء، الامراء، اليهود والنصارى، الشيعة، الادارة، الوزارة والوزراء، المسائل المالية، رسوم دار الخلافة، الاشراف، الرقيق، العلماء، علوم الدين،المذاهب الفقهية، القضاة، علم اللغة، الادب)، عنوانات هذه الفصول ادرج تحت كل واحد منها معلومات وبيانات تفصيلية بالعنوانات التي تناولها كل فصل من هذه الفصول[١٠].

اما الجزء الثاني، فيتكون متنه من: (٤٤٠ صفحة)، وفي اول الكتاب صفحة واحدة اخذت عنوان: (محتويات الكتاب)، ليس ضمن الرقم المذكور سابقا، وبآخر الكتاب فهرست تفصيلي بمحتويات الكتاب عدد صفحاته: (١١ صفحة)، وبالنتيجة فان عدد صفحات الجزء هي: (٤٥٦ صفحة)، احتوى على (١٢ جزء)، الا ان فصوله اخذت الترقيم الاستمراري المكمل لعدد فصول الجزء الاول، فابتدأ بالجزء: (١٨)، وانتهى بالجزء: (٢٩)، وكانت عنوانات الفصول مرتبة كالاتي ندرجها بحسب تسلسلها الذي رتبت فيه، من دون ترقيم، وهي: (الجغرافيا، الدين، الاخلاق والعادات، احوال المعيشة، احوال المدن، الاعياد، الحاصلات، الصناعات، التجارة، الملاحة النهرية، الموصلات

البرية، الملاحة النهرية)، وقد ادرجت تحت كل عنوان فصل من هذه الفصول عنوانات عديدة شكلت كل فصل من هذه الفصول.

اقتصرت دراستنا في احوال اهل الذمة الاجتماعية في هذين الجزئين على فصلين منهما، كانت اكثر المادة حول الموضوع متركزة فيهما، وما عداهما توجد اشارات عديدة افدنا منها بموضوع الدراسة، ففي الجزء الاول، كان التركيز على الفصل الرابع منه، المعنون بـ: (اليهود والنصارى)، الذي شغل الصفحات المحصورة بين الرقمين: (٥٧ – ١٠١)، اما الجزء الثاني، فان الفصل الثالث والعشرين منه، والذي وسم بعنوان: (الاعياد)، قد تركزت فيه المادة ذات العلاقة بالموضوع، وقد شغل هذا الفصل الصفحات المحصورة بين الرقمين: (٢٧٦ – ٢٩٨) منه.

اعتمد متز على مجموعة من الموارد المصنفة المطبوع منها والمخطوط، عربية وأجنبية، وتعد هذه الموارد التي اختلفت من حيث نسبة الاعتماد عليها من قبل المؤلف في عدد مرات الاحالة لكل نوع من أنواعها، وكما مبيّن في ادناه:

أولا: المصادر المكتوبة بالعربيـة:

لا يمكن لأي باحث الكتابة عن أهل الذمة في المجتمع الاسلامي دون الرجوع إلى المصادر الاسلامية التي تعد المخزن الاول للمعلومات المراد معرفتها بخصوص مكون مهم من مكونات المجتمع في الدولة الاسلامية، وكان لتخصص متز العلمي الدور الواضح في نجاحه بتقصي المعلومة وتتبعها والتعرف على مصدرها، اذ أنه كان أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بازل بسويسرا[١١]، أي أنه يتقن اللغة العربية ويجيدها؛ مما سهل عليه كثيراً التعرف على المصادر ذات العلاقة بعنوان الكتاب من مخطوط ومطبوع من تراث المسلمين، وقد أكد هذا المترجم للكتاب في كلمته للطبعة الاولى فقال: "**ومن جملة مصادره مخطوطات اربت على الاربعين موجودة في مكاتب برلين وباريس وليدن وليبترج وميونخ وفينّا ولندن...**"[١٢].

تناولنا ترتيب المصادر بحسب عدد المرات المشار إلى المصدر فيها وهي كالاتي:

١- **مخطوط ليحيى بن سعيد[١٣] النصراني (٤٨٥هـ/١٠٦٦م).**

اعتمد متز على هذا المخطوط اعتماداً كبيراً في معلوماته عن أهل الذمة، وهذا المخطوط لم يذكر عنوانه ولكن من خلال تتبع الاحالات وتقصيها تم التعرف على عنوانه، إذ ان المتعارف عليه في منهجية البحث التاريخي ذكر هوية الكتاب كاملة عند الاحالة اليه لأول مرة، ولكن آدم متز لم يعمل بهذه المنهجية وكانت هوامشه واحالاته مرتبكة غير موحدة، فعند ذكر هذا المخطوط لأول مرة، أشار المترجم بأن المخطوط هو مخطوط المكتبة الاهلية بباريس برقم: (٢٩١) وسمى المترجم اسم الكتاب فقال: (تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي)[١٤]، وذكر المترجم ان المؤلف ينقل عن نسخة

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies2017 Volume: 7 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

مطبوعة، فأشار مستطرداً بعد أن سمى المخطوط ومكان وجوده ورقمه بقوله: "**على ان المؤلف [يقصد متز] يشير أحياناً إلى نسخة مطبوعة لعلها التي ذكرها بروكلمان في ملحق كتابه تاريخ الادب العربي ج١ ص٢٢٨، من طبعة ليدن ١٩٣٧؛ وقد وحدت الاشارة فجعلتها كلها بحسب مخطوط باريس لصعوبة الحصول على النسخة المطبوعة**"[١٥].

النص المتقدم بما يتعلق بالنسخة المطبوعة مردود؛ لأن ذلك لا يمكن بل مستحيل الحصول، وذلك لأن متز توفى سنة ١٩١٧م، وهذا التاريخ ثبته المترجم نفسه بكلمة للطبعة الاولى للكتاب[١٦]، وتعمدت الاشارة لتاريخ وفاة آدم متز من كلمة المترجم لا ثبت بأنه سهى وتوهم بذلك، اذ أنه ربما اعتمد نسخة مطبوعة ولكن ليست التي اشار اليها بروكلمان بكتابه كما في النص السابق والتي طبعت بليدن سنة ١٩٣٧م[١٧].

ولعلّ سبب تأكيد آدم متز وتركيزه على هذا المخطوط هو أن مؤلفه قد انفرد بمعلومات قيمة ومهمة تخص أهل الذمة لم نجدها بهذا التفصيل بالمصادر الاسلامية، بل الكثير من المعلومات التي استقت من هذا المخطوط وغير موجودة في المصادر الاسلامية؛ وسبب الانفراد بهذه المعلومات هو أن مؤلفه كان نصرانياً وهذا ما أكده بأكثر من مكان في متن كتابه، فقال: "**وقد حكى المؤرخ النصراني يحيى بن سعيد الذي كان يعيش بمصر من ذلك العهد**"[١٨]، وقال أيضاً: "**ولكن يحيى بن سعيد المؤرخ النصراني الذي كان معاصراً لهذا البطريرك [اورستيس] يؤكد ثلاث مرات أنه مات في القسطنطينية**"[١٩].

النصان المتقدمان يوضحان بشكل جلي سبب اعتماد آدم متز على معلومات هذا المخطوط، فالسبب الأول المهم: انه كان معاصر لحوادث قد ارخها عندما كان يعيشها ويعاصرها، أما السبب الآخر: فلأن ابن سعيد نصرانياً ومؤرخاً بذات الوقت فكان هذا سبب في انفراده بمعلومات قيمة عن أهل الذمة سيما في مصر وبالتحديد النصارى الاقباط منهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر ما أشار اليه متز عن يحيى بن سعيد بخصوص انقسام النصارى فيما بينهم أيام الاخشيد (٣٢٨-٣٣٤هـ/٩٤٠- ٩٤٦م) وحدوث التناحر فقال: "**وقام لكل حزب من الحزبين غرض في نصرة هواه، حتى كان الاب لا يكلم ابنه ولا المرأة تخاطب بعلها**"[٢٠]، وهذا النص يوضح بشكل لا يمكن التشكيك فيه مدى التصدع الذي اضعف الروابط الاجتماعية بين أهل الذمة، اذ وصلت الامور إلى اللبنة الاساسية لأي مجتمع وهي الاسرة، هذه الحوادث ارخها ابن سعيد ٣٢٢هـ/٩٣٣م على أثر موت اسقف تنيس[٢١]، الذي كان على اختلاف مع بطريرك مصر، وأصبح يستعين كل فريق منهم بالسلطان على الفريق الآخر حتى وصلت الحال إلى اغلاق الكنيسة الجامعة في مصر والقبض على البطريرك ومنع الصلاة فيها[٢٢].

وسجلت حوادث سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م بقلم يحيى بن سعيد، الذي وضّح خلالها كيف ان المسلمين هدموا كنيسة في تنيس؛ استحدثها النصارى، والتشريع لا يسمح باستحداث الكنائس الا ما كان موجودا بالاساس فيمكن ترميمه، وكيف ساعدت الدولة النصارى على اعادة بناءها مرة أخرى، لاخماد الفتنة التي حدثت بين المسلمين واهل الذمة آنذاك[٢٣].

وعند تناوله للأعياد وحديثه عن عيد الغطاس[٢٤] ثبت متز نصاً أخذه عن المخطوط المذكور فقال: "**وكان لأهل مصر وأهل الملل والمذاهب بها في هذا العيد من الطيبة والفرح مالا يكون لهم من غيره من أيام السنة واعيادها**"[٢٥].

ذكر متز المخطوط المذكور باسم مؤلفه لا باسم الكتاب، إلا في أماكن قليلة أشار لاسم الكتاب، والصيغة الغالبة للاحالات هو ان يسميه في الهامش: (يحيى بن سعيد) ثم يذكر رقم الصفحة[٢٦]، واحال اليه بهذا الاسم (١٥ مرة)، وجاء باحالة مختلفة عن السابقة باختلاف بسيط يعطي المدلول ذاته فسماه: (تاريخ يحيى بن سعيد) ثم يذكر رقم الصفحة[٢٧]، اذ ورد بهذا اللفظ (مرتين)، أما الصيغة الثالثة فقد احال اليه باسم: (يحيى بن سعيد مخطوط باريس) ثم يذكر رقم الصفحة[٢٨]، وجاء بهذا اللفظ (مرتين).

الملاحظ على هذه الاحالات ان الجزء الاول منها كانت التسمية موحدة مع اشتراكها مع الجزء الثاني، أما الجزء الثاني فقد اشتركت الاحالات بأنواعها الثلاث المذكورة سابقاً، فعند الصفحة ١٥٣ من الجزء الثاني لم يذكر بعدها فيما يتعلق بأهل الذمة احالة باسم: (يحيى بن سعيد) الا مرة واحدة في الصفحة ١٨٨، ثم الاحالة الثانية باسم: (تاريخ يحيى بن سعيد) جاءت في الصفحتين ١٥٦، ١٦٢، أما الاحالة الثالثة: (يحيى بن سعيد مخطوط باريس) فجاءت في الصفحة ١٨٣، ٢٧٨ من الجزء الثاني.

لاشك ان هذه الاحالات بأنواعها الثلاثة لم تكن مقصودة بل جاءت بشكل عفوي غير مخطط له؛ والسبب في ذلك هو ان المؤلف لم يراجع كتابه، وهذا ما افاد به المترجم فقال: "**غير ان الاجل أدركه، وكتابه مكتوب بالآلة الكاتبة، دون ان يتمكن من مراجعته مراجعة اخيرة تهيئة للطبع ومن غير ان يضع له مقدمة**"[٢٩] .

ومن الجدير بالذكر أيضاً ان هناك احالات إلى مؤرخ آخر مسلم الديانة يحمل اسم: (ابن سعيد المغربي) أشار اليه آدم متز في صفحات كتابه، الا انه كان يذكره مع اسم كتابه، فتارة يسميه باسم: (المغرب لابن سعيد)[٣٠]، ويسميه أيضاً : (المغرب في حلى المغرب لابن سعيد)[٣١].

الكلام المتقدم يدل بوضوح ان يحيى بن سعيد يعد من أهم الموارد التي أفاد منها متز، وما يميزه على غيره انه مؤلف نصراني ذكر معلومات انفرد بها عن غيره، وهذه المعلومات اعطت

لنا صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، مع ان اهتمامه كان بطائفة من طوائف اهل الذمة اكثر من الطوائف الاخرى، لكن هذا أمر طبيعي ان يهتم المؤرخ بشؤون الطائفة التي ينتمي اليها سيما وان المعلومات لديه عنها اكثر من غيرها من الطوائف الاخرى، وحسناً عمل متز بأن باخذه المعلومة من مصادرها الاولى المهتمة بالموضوع.

٢-كتاب الخطط للمقريزي (ت:٨٤٥هـ/١٤١٤م).

يعدّ كتاب: (الخطط) للمقريزي من المؤلفات المطبوعة الهامة التي اعتمدها متزك احد مصادر معلوماته، والذي احتوت صفحاته على معلومات لا يمكن لباحث في الحضارة الإسلامية إغفالها، سيما عن مصر وبعصورها التاريخية المختلفة، إذ أنه تناول أهل الذمة والظروف الاجتماعية التي مروا بها، مبيناً الإجراء السائد بحقهم من قبل الدولة الإسلامية، المتمثل بكيفية جباية ضريبة الجزية، ومن المعلومات التي استقاها متز عن كتاب الخطط قوله: "**وكانت العادة جارية بإعطاء براءة لمن يدفع الجزية، وفي العصور السيئة تعلق على رقبة أهل الذمة علامة البراءة وتختم أيديهم**"[٣٢].

وعلق في الهامش كتوضيح لما ذكر في المتن واحال إلى كتاب الخطط فقال: "**فمثلاً في أواخر العهد الأموي في مصر وسمت ايدي الرهبان بحلقة من حديد فيها اسم الراهب واسم ديره وتاريخه، وجعل على كل نصراني وسم، وصورة أسد على أيديهم**"[٣٣].

من خلال ما تقدم يمكن القول أن هذا الإجراء لم يكن إجراء دائم بل عاش أهل الذمة في كنف الدولة الإسلامية بحال أفضل بكثير مما ذكر، بل الصحيح أن هذا الإجراء يعمل فيه عندما يتجاوز أهل الذمة الخطوط والحدود المرسومة لهم، فيعمد الخلفاء او الولاة إلى مثل هذا الإجراء والشواهد التي تثبت ما ذهبنا إليه من القول كثيرة[٣٤].

وقد أكد متز بأن هذا الإجراء يحدث احياناً وليس بشكل دائم من خلال قوله: "**ويظهر أن هذا الأمر نادراً ما كان يقع**"[٣٥].

شهد عصر الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) تحديداً سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م، اصدار أمر لأهل الذمة بلبس الطيالسة[٣٦] العسلية كتمييز لهم، ومن اراد منهم أن يلبس قلنسوة كالمسلمين عليه أن يميزها بوضع شريطين عسليين، وأن يميزوا ملابسهم وبيوتهم بعلامات تميزهم عن المسلمين[٣٧].

اخذ متز من الخطط المقريزية معلومةعن الفتن التي كانت قد حدثت آنذاك بين المسلمين والنصارى، وما يتضمنه الشغب من نهب للنصارى، ثم يورد ما فعله بعض المتنفذين منهم ففي حوادث سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م، وعندما هدمت كنيسة بدمشق للنصارى قبل الخليفة المقتدر(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧- ٩٣٢م)، شكواهم وسمح لهم بإعادة بناءها[٣٨].

وبالتأكيد أن هذه الحادثة وأمثالها تؤثر كثيراً على النسيج الاجتماعي الذي يكونه كل من المسلمين وأهل الذمة، فالعلاقات تتشنج بين هذه المكونات ويكون الانعكاس سلبياً بينهم.

وبهذا اشارة متز الى انفراد المقريزي بذكر هذه الحادثة، ويستغرب لعدم ذكرها من قبل المؤرخين المسلمين المعاصرين، فقال: "**ومن العجيب أنه على الرغم من هذا الوضع الذي لم يكن طبيعياً لا نجد المؤرخين حتى المسيحيين منهم يذكرون إلا قليلاً من المشاغبات بين المسلمين وأهل الذمة في القرن الرابع الهجري... كما ذكروها**"(٣٩).

وأشار بالهامش إلى: (يحيى بن سعيد، والمقريزي)(٤٠)، وهذا واحد من أسباب اعتماد متز على كتاب الخطط المقريزية؛ لانفراده من بين كتب المسلمين بمعلومات مهمة.

واشار إلى تعاون أهل الذمة مع الروم مستغلين نفوذ رجلين بالسلطة أحدهما يهودي والآخر نصراني، فقال متز عنهما: "**فاعتز بهما النصارى واليهود**"(٤١)، وهذا ايام الخليفة العزيز الفاطمي (٣٦٥-٤٢٧هـ/٩٧٥-١٠٣٥م) الذي عيّن عيسى بن نسطورس النصراني وزيراً له، وهذا الأخير عيّن له نائباً يهودياً على بلاد الشام، وحدث أن قرر العزيز الفاطمي مهاجمة الروم بأسطوله البحري المرابط على سواحل بلاد الشام سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م، وفي اليوم الذي قرر فيه العزيز الفاطمي الخروج أُحرِق الأسطول، فثار المسلمون بأهل الذمة وحدثت فتنة قتل فيها أكثر من ١٦٠ تاجراً من تجار الروم، وحدث شغب كبير بين المسلمين وأهل الذمة من النصارى الذين تعرضت كنائسهم للنهب، وقد تمكن الوزير المذكور من إعادة النظام وألقي القبض على ٦٣ شخصاً من الذين نهبوا الكنيسة التي كان فيها أسقف النسطوريين وتم الاعتداء عليه بالضرب وأصيب على أثرها بجراحات بليغة مات على أثرها، ووضح المقريزي الطريقة التي تعامل بها العزيز معهم، بالقول: "**وأمر العزيز بإطلاق ثلثهم وضرب ثلثهم وقتل ثلثهم، وذلك بأن كتب رقاعاً بعضها: تضرب وعلى بعضها تقتل، وعلى بعضها تطلق، وأمر كل واحد من النهاية أن يأخذ رقعة منها بعد أن وضعت تحت ازار فكان يعمل به بحسب ما يخرج في يده**"(٤٢).

كان مورد النص المتقدم (يحيى بن سعيد والمقريزي) وقد أوضح متز بالهامش ما زاد المقريزي بخططه على يحيى بن سعيد، فقال: "**ويحكي المقريزي (الخطط ج٢ ص١٩٥- ١٩٦) هذا باختصار ولكن يزيد على ذلك أنه طِيفَ بمن أُطلِق، وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم، ولا نجد مثلاً آخر لهذه العقوبة في القرن الرابع**"(٤٣).

ولابد من القول بأن سبب احراق الاسطول هو التسامح الكبير الذي تعامل به الفاطميين مع أهل الذمة، الذين آمنوا رَهبة السلطان؛ لوجود من يدفع عنهم من أهل ملتهم الذين تنفذوا في السلطة، وهذا القول تأكيد لما تعجب له متز بهذا الخصوص فقال: "**وقد أظهر خلفاء الفاطميين**

الاولون لأهل الذمة تسامحاً نعجب له؛ إذ لا ينتظر ذلك من قوم مثلهم... حتى صار لا يعمل شيء في بلاط المعز الا بمعونة اليهود... عرف ذلك الوزير الراهب ابن كلّس الذي كان يهودياً، فاسلم وصار يتحيز إلى اخوانه في الدين من قبل"(٤٤).

لم يكن كتاب الخطط المقريزية مورداً عن الصراع الاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة وحسب، بل اعتمده مورداً مهماً عن الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، يتجسد ذلك من خلال الاحاديث النبوية الشريفة التي يوصي فيها النبي (ﷺ) بالأقباط خيراً(٤٥)، وبغض النظر عن مدى صحة هذه الاحاديث من عدمها فأن ذلك يؤكد على وجوب زيادة الاواصر الاجتماعية والتعايش الاجتماعي السلمي بين المسلمين وأهل الذمة.

ونقل متز عن الخطط معلومات عن بعض أعياد أهل الذمة في مصر إذ أنه تحدث عن (عيد الشعانين)، كأحد الاعياد المسيحية القديمة، ذاكراً عنه: "**وكان في مصر يسمى عيد الزيتونة فقط**"(٤٦)، ووضح الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد التي كانت تُمارس في عيد العدس، وكيف يأكلون العدس كل يوم جمعة، وأن أهل الاسكندرية يذهبون إلى اماكن محددة يصطحبون معهم الطعام منهم من يلعب ويلهو ومنهم من يصلي حتى منتصف النهار(٤٧)، ومع ان كتاب الخطط ركز رواياته على مصر الا انه تناول بعض المناطق المجاورة سيما بلاد الشام؛ وربما يعود ذلك الى ارتباط بلاد الشام بمصر ارتباطا مباشرا في ازمان تاريخية عدة منها زمن الفاطميين؛ لذلك تحدث عن خميس العدس بالقول: "**وفي الشام كان هذا اليوم يسمى الخميس الازرق أو خميس البيض، وكان يباع منه بأسواق القاهرة بيض مصبوغ عدة ألوان، فيقامر به العبيد والصبيان والغوغاء، وينتدب من جهة المحتسب من يروعهم**"(٤٨).

وتحدث متز عن بعض العادات الاجتماعية وذلك عند تناوله (عيد الغطّاس) بمصر، وأثناء سياق الحديث وضّح كيف ان سوق الشمّاعين كان يضاء بإضاءات كبيرة وتفتح دكاكينه حتى منتصف الليل، ويقصده الناس، وقال عنه: "... **وكان يجلس فيه من الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين، لهن سيما يُعرَفن بها، وهي لبس الملآت الطرح، وفي ارجلهم سراويل من أَدِم احمر، وكن يعانين الدعارة**"(٤٩).

لم تكن أعياد أهل الذمة بمعزل عن المسلمين، بل شارك المسلمون أهل الذمة بكل أعيادهم طبعاً ليس تعبداً بل طلباً للمرح واللهو والمتعة، وليس عامة المسلمين وحسب بل خاصتهم أيضاً، فقد استعرض الخليفة الطقوس والاحتفالات التي قام بها أهل الذمة ومعهم المسلمون، وهو: (عيد الخروج) لسجن النبي يوسف (ع) في الجيزة(٥٠)، وكان ذلك سنة ٤١٥هـ/١٠٢٥م(٥١)، وأشار إلى انواع المباهج والافراح خلال أعياد اهل الذمة وكيف كان يشاركهم المسلمون فيها(٥٢)، وهذه

المعلومات استقاها متز من مورد مهم هو: كتاب الخطط المقريزية، والذي اشار اليه بهوامشه بمنهجيات عدة منها سماه: (الخطط المقريزية)[٥٣]، وعدد الاحالات بهذا اللفظ هي: (٧ مرات)، وأخرى يسميه باسم: (المقريزي الخطط)[٥٤]، وذكره بهذا اللفظ (مرتين)، وسماه بـ: (الخطط للمقريزي طبعة بولاق)[٥٥]، وعدد الاشارة اليه بهذه الصيغة هي (مرة واحدة).

والملاحظ ان المعلومات كانت بنسبة كبيرة عن طائفة النصارى من اهل الذمة؛ والعلة في ذلك هي ان النصارى قد تركز تواجدهم بمصر بشكل كبير، ولم يكونوا منغلقين على انفسهم كما هو الحال مع اليهود مثلا، ثم ان المعلومات التي استقاها متز من هذا الكتاب محصورة بمصر واجزاء من بلاد الشام، والسبب واضح، هو ان الكتاب عنوانه: (خطط القاهرة)؛ لذلك فان معلوماته تقيدت بعنوانه، اما بلاد الشام فان ارتباطها بمصر كان وثيق خلال العصور التاريخية التي مرت بها المنطقة؛ لذلك ورد ذكرها في الكتاب بمواضع عدة.

٣-كتاب الديّارات للشابشتي (ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م):

يعد هذا الكتاب من الموارد الاساسية التي نهل منها متز معلوماته ميتخدما (كتاب الديارات) بنسختين أحدهما مخطوط مكتبة برلين برقم: (٨٣٢١) واستخدمه مطبوع أيضاً، وعنوان الكتاب يدل على محتواه فالديّارات هي بيوت عبادة خاصة بفئة من فئات المجتمع الذمي (النصارى)؛ لذلك كانت مادته ذات قيمة عالية بالنسبة لموضوع البحث، فهو مصدر من المصادر المختصة التي افاد منها متز فيما يتعلق بحياة أهل الذمة، سيما جوانب الابداع الادبي منها[٥٦]، لقد صور الشابشتي حياة المرح والابتهاج في الديارات النصرانية وكيف كانت حياة أهل الذمة الاجتماعية من تلك الديارات وكيف كان يشاركهم فيها المسلمون، فعلى سبيل المثال عندما يصف دير قُنى[٥٧] وبساتين النخيل والزيتون التي تحيطه، والنهر الجاري الذي يمر بذلك الدير، واجتماع الناس فيه بلباسهم المميز للاحتفال بعيد الصليب[٥٨]، وتناول الشابشتي جزءا مهما من الحياة الاجتماعية لأهل الذمة من خلال جعل الديارات مادة لكتابه، وضح فيه كيف ان المسلمين تركوا للنصارى حرية الاحتفال بأعيادهم وممارسة طقوسهم الدينية دون تدخل يذكر، معرجاً على توافد الناس على الديارات بأعياد القديسين، وليس الاعياد وحسب بل قال: "... **ولكن هذه الاديرة كانت لا تخلو حتى في غير الاعياد من الزوار الذين لا تربطهم بالدين صلة**"[٥٩].

وفي بغداد وهو يتحدث عن عيد الفصح[٦٠]، أشار إلى الاشتراك بذلك العيد بين كل فئات المجتمع أهل الذمة والمسلمين معهم، ويصف كيف كان يقصده طلاب المرح، فقال: "... **ولا يبقى أحد من أهل الطرب واللهو الا حضره**"[٦١]، ويستطرد بكلامه عن عيد الفصح بدير سمالو[٦٢] ببغداد،

حيث يدور الشراب، ونقل قول أحد الشعراء الذي يصف حاله وقد أخذ منه الشراب مأخذه بذلك الدير، فقال[٦٣]:

فتلاعبت بعقولنا نسائُه وتوقدت بخدودنا نيرانه

حتى حسبت لنا البساط سفينة والدير ترقص حولنا حيطانه

وعند الحديث عن عيد القديسة اشموني[٦٤] ببغداد، فقد كان (كتاب الديارات) مصدره في بناء معلوماته المستطردة التي جسدت بحق جانب مهم من الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، إذ يصفه بالقول: "... **وكان من الاعياد العظيمة ببغداد، يجتمع أهلها اليه كاجتماعهم إلى بعض اعيادهم... ولا يبقى أحد من أهل الطرب واللهو الا خرج اليه، كل منهم حسب قدراته... فيتنافسون فيما يظهرون به هناك من زينتهم، ويباهون بما يقدمونه لقصفهم... ويضرب لذوي البسطة منهم الخيام والفساطيط، وتعزف عليهم القيان، فيضل كل انسان منهم مشغولاً بأمره، ومكباً على لَهْوِه؛ فهو اعجب منظر وانزهه، واطيب مشهد وأحسنه**"[٦٥].

لا يزال متز يتنقل في أعياد أهل الذمة، مركزا على النصارى بشكل كبير؛ وسبب ذلك ربما يعود إلى تقبل النصارى الاختلاط مع المسلمين بأعيادهم على خلاف أعياد اليهود مثلاً، إذ لا نجد ما يشير إلى وجود الاقبال ذاته للاحتفال باعياد اليهود من قبل المسلمين؛ ربما يعود السبب في ذلك عدم وجود مظاهر اللهو والمرح عندهم كما هو موجود عند النصارى.

استقى متز من الشابشتي نصاً مهماً يتحدث فيه عن ليلة الماشوش، وكيف ان المسلمين يجتمعون مع أهل الذمة بما يسمى عندهم بـ: (عيد الصوم المسيحي)، فقال: "**وكان عيد الأحد من الصوم المسيحي عيداً من أعياد اللهو عند المسلمين... يبلغ اللهو اقصاه في ليلة الماشوش، وهي ليلة تختلط النساء فيها بالرجال، فلا يَرِدُّ أحدٌ يده عن شيء، ولا يَرِدُّ أحدٌ احداً عن شيء، وهو معادن الشراب، ومنازل القصف ومواطن اللهو**"[٦٦].

وأكد الشابشتي بأن الطبقة الخاصة هي الأخرى تحتفل ببعض أعياد أهل الذمة، ولا يقتصر الأمر على العامة وطلاب المتعة والمرح، فنقل عن الخليفة المتوكل أنه أمر بأحد اعياد أهل الذمة بإقامة طقوس خاصة فقال: "**أنه أمر [المتوكل] ان تضرب لذلك خمسة آلاف درهم، وتلوّن بالحمرة والصفرة والسواد وغيرها، لتنثر على أصحاب الرتب بقصر الخلافة**"[٦٧].

استخدم متز صيغ مختلفة بالإحالة لهذا المورد في هوامش كتابه، ومن هذه الاحالات: (كتاب الديارات للشابشتي)[٦٨]، التي وردت عنده (٣ مرات)، وأحال اليه بالصيغة الآتية: (كتاب الديارات)[٦٩]، التي وردت عنده (٥ مرات).

٤-أحسن التقاسيم، للمقدسي (ت:٣٨١هـ/٩٩١م):

يعد هذا الكتاب من الموارد التي اعتمدها متز، وهو من كتب البلدانيين المهمة، التي حفظت بطياتها الكثير من وصف المناطق وعادات الشعوب الاجتماعية، سيما ممارسات أهل الذمة، منها ما رآه بعينه، وغيرها ما حُدّث فيه عن عادات أهل الذمة الاجتماعية، اذ وضّح نِسَبْ أهل الذمة السكانية في خراسان(٧٠)، خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فقال متز عن المقدسي: "**ويقول المقدسي من القرن الرابع... ان بخراسان يهوداً اكثر من النصارى**"(٧١)، فضلا عن ذلك اعطى توزيعاً سكانياً لأهل الذمة في مناطق المشرق الاسلامي، مع تسميات لمدن عدة ذات علاقة بأهل الذمة، وحملت اسم لطائفة من طوائف أهل الذمة، فقال: "**وكان بالمشرق أيضاً المدينتان الوحيدتان اللتان اطلق عليهما اسم اليهودية: احداهما قرب اصفهان(٧٢)، والأخرى شرقي مرو(٧٣)**"، ويستمر متز بالاعتماد على قول المقدسي بتتبع التوزيع السكاني لأهل الذمة في المشرق، فقال: "**وكذلك وجد المقدسي اقليم خوزستان(٧٤) قليل النصارى غير كثير اليهود أو المجوس، وكذلك في فارس(٧٥)، وجد المجوس اكثر من اليهود وبه نصارى قليل**"(٧٦).

لم يكن المقدسي مورداً للتوزيع السكاني لأهل الذمة في المشرق الاسلامي وحسب، بل نهل منه متز معلومات مهمة بما يتعلق بمناطق سكنى أهل الذمة في جزيرة العرب أيضاً، فقال: "**وكذلك الحال في جزيرة العرب، فاليهود أكثر من النصارى... وهم الغالب على مدينة قرح(٧٧)، ثانية مدن الحجاز عمارة وتجارة**"(٧٨)، إضافة لما تقدم فأنه أشار إلى تواجد المجوس في العراق، وقال: "**أما المجوس فكانوا كثيرين بالعراق**"(٧٩).

النصوص المتقدمة توضح السبب الذي ادى الى اعتماد متز على هذا المورد الذي ذكر معلومات ذات قيمة وأهمية كبيرتين، إذ أعطى توزيعاً سكانياً لأغلب طوائف أهل الذمة (اليهود، النصارى، المجوس)، وتنقل بمسح جغرافي مهم بين مدن المشرق ثم إلى جزيرة العرب، والعراق، وهذه المعلومات بينت الأهمية التي تمتع بها هذا المورد بهذا الجانب، إلا أن المقدسي لم يكتفِ بهذه المعلومات بخصوص الجوانب الاجتماعية لأهل الذمة بل تناول جوانب اجتماعية أخرى استقى منها معلومات ثبتها بكتابه، وذلك بالاشارة إلى اللغة التي كان يتحدث بها (أهل الذمة من النصارى الاقباط بمصر)، فقال متز بهذا الخصوص: "**ولعل أحسن ما يشهد بهذا ان المقدسي، وقد كان بمصر في اواخر القرن الرابع، يقول عن أهل مصر ان ذمتهم يتحدثون بالقبطية**"(٨٠).

النص السابق يوضح أهمية اعتماد متز على هذا المورد؛ ذلك لأنه كان شاهد عيان للحوادث التي يرويها.

تناول المقدسي معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية لأهل الذمة في مصر، وقد تغلغل إلى عمق الاسرة الذمية، ففي صدد حديثه عن نساء الاقباط هناك، لوّح إلى السلطة التي تمارسها

النساء على ازواجهن خلال العصور الاسلامية، موضحاً عدم الحياء عندهن، وان من حقهن تعدد الازواج، وبهذا الصدد قال نقلا عن المقدسي: "... **فيقول المقدسي ان النساء بمصر لا يتورعن عن الفجور وللمرأة زوجان**"(٨١).

النص المتقدم الذي اخذه متز عن المقدسي مردود ولا يمكن القبول فيه؛ لانه حكم يسيء لجميع نساء مصر الذميات، ولا يمكن الركون اليه، فاذا كان هناك بعضهن يمارسن هذا الفعل، فهذا لا يعني ان يعمم الحكم على جميعهن، سيما وان الديانتين اليهودية والمسيحية لا تختلف احكامهما الشرعية بخصوص تحريم الزنا، والجمع بين زوجين في آن واحد، مع الديانة الاسلامية، وان كان هناك اختلاف بالجزئيات.

ثم ينتقل إلى المشرق الاسلامي الا أنه لم يحدد ان المقصود بذلك هم أهل الذمة، ولكن سياق الكلام واستمراره، إذ أنه كان يتحدث عن أقباط مصر، ثم انتقل إلى شيراز(٨٢)، فيفهم ان المقصود بهذا القول هم أهل الذمة من النصارى، فقال نقلاً عن المقدسي: "**وهو يقول [المقدسي] عن أهل شيراز وحُدّثت عن نسائهم بشيء قبيح**"(٨٣)، ثم يستمر بالحديث عن النساء الذميات فيصف متز(٨٤) نساء هراة(٨٥) بالقول: "...**ويحكى ان نساء هراة يغتلمن**(٨٦) **اذا ازهرت اشجار الغبيراء**(٨٧) **كما تغتلم السنانير**(٨٨)".

ولعل خير شاهد ودليل على مشاركة المسلمين لأهل الذمة أعيادهم هو أن المقدسي كان قد حضر أحد أعيادهم وأرخ ذلك بكتابه، وقد يتبادر للذهن أن حضوره ربما كان من أجل التوثيق والكتابة على اعتبار انه جغرافي ومهتم بهذه المعلومات والحوادث، إلا أن الأمر ليس كذلك، فقد قال عنه متز(٨٩): "**والمقدسي يفتخر بأنه رأى عيد بربارة**(٩٠)"، كما جاءت للأمثال التي تطلق آنذاك بكتاب المقدسي، واشار متز إلى أحد هذه الأمثال الشعبية التي كانت سائدة عند أهل الذمة آنذاك، وقد أطلقه عند حديثه عن عيد بربارة السابق الذكر، فقال: "... **فيقول المقدسي أنه من أعياد النصارى... وبه يعرف وقت الأمطار، ومن أمثال الناس: إذا جاء عيد بربارة فليتخذ البناء زمارة، يعني فليجلس في البيت**"(٩١).

النصوص المثبتة سابقاً توضح أن هذا المورد قد غاص في تفاصيل الحياة الاجتماعية لأهل الذمة متنقلاً على أماكن تواجدهم السكاني، وبوصفهم جزء مهم من تركيبة المجتمع آنذاك، ثم بيّن لغة التخاطب في بعض مناطق تواجدهم، معرجاً لبعض عادات نساءهم، ثم أعيادهم، ولعل ما يميز هذا المورد هو أن بعض رواياته التاريخية ثبتت عن شاهد عيان، من خلال تواجد المؤلف نفسه كمعاصر للحدث أو وجوده في قلب الحدث، أو ما نقل في كتابه من روايات حُدّث بها عن شهود

عاصروا تلك الحوادث، وقد أكدت ذلك بعض الكلمات التي ثبتناها في عدد من النصوص التي اقتبسناها من الكتاب قيد الدراسة.

أحال المؤلف لهذا المورد بصيغة واحدة من الهامش فسمّاه بـ: (المقدسي)[٩٢] من دون ذكر اسم الكتاب، وعدد الاحالات اليه هي: (٧ احالات).

٥-المنتظم لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

هذا الكتاب من الموارد التي اعتمد عليها آدم متز ناهلاً منه معلومات عن مجتمع أهل الذمة في الدولة الإسلامية، وهذا المورد من كتب التاريخ العام(الحولي) الذي ثبت الحوادث بحسب الأعوام التي حدثت فيها، إذ استقى منه معلومات مهمة عن المستشفيات (البيمارستانات) في بغداد، وأعدادها، وكيف كانت تدار من قبل الاطباء الذميين الذين كانوا بشكل عام يشكلون الكادر الطبي فيها، فقال: "**ثم زادت المارستانات في بغداد زيادة كبيرة، وفي سنة ٣٠٤هـ[٩١٦م] كانت خمسة تقلدها طبيب غير مسلم، وهو سنان بن ثابت**[٩٣]**، وبفضل هذا فتح ببغداد عام ٣٠٦هـ/٩١٨م مارستانان آخران كبيران...**"[٩٤].

يبدو من خلال التاريخ المثبت من النص السابق أن هذه الحوادث كانت أيام الخليفة المقتدر، كذلك من خلال ما ذكره متز بخصوص هذين المارستانين، فقال: "**أحدهما أتخذه الخليفة نفسه، وسمى المارستان المقتدري... والثاني بيمارستان السيدة أم المقتدر، اتخذه لها سنان... ورتب له المتطببين...**"[٩٥].

وذكر متز معلومات مهمة عن مستشفيات بغداد، ومتى أسست ومن الذي عمل على تأسيسها، والمردود المادي الذي تجني لقاء تقديم خدماتها الطبية[٩٦].

واستقى متز عن المنتظم معلومات غاية في الأهمية عن الفتن التي حدثت بين المسلمين وأهل الذمة، مبيناً اسباب تلك الفتن والمشادات والصدامات معرجاً على إجراءات الدولة لإخمادها، فقال من حوادث سنة (٣٩٢هـ/١٠٠٢م) ما نصه: "**ثار العامة بالنصارى في مدينة السلام لمقتل أحد المسلمين، ونهبوا بيعه وأحرقوها، فسقطت على جماعة من المسلمين رجالاً وصبياناً ونساءً، وكان لأمر عظيماً**"[٩٧].

وفي المضمار نفسه في حوادث سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، عندما توفيت زوجة احد الكتّاب المتنفذين من النصارى ببغداد، فقام النصارى بتشييعها في بمظاهر أبهة وطقوس مبالغ فيها، فأنكر أحد العامة عليهم ذلك، فكانت ردّة فعل أحد حرس الجنازة المشيعين وهو من النصارى أن ضربه فقتله؛ الامر الذي ادى الى سجن الكاتب، ووصف ابن الجوزي ذلك الحادث بقوله: "... **وهرب النصارى بالجنازة إلى بيعة باب الروم فتبعهم المسلمون، ونهبوا البيعة وأكثر دور النصارى المجاورة لها، وثارت**

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies2017 Volume: 7 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

الفتنة... ورفعت المصاحف في الأسواق، وغلقت أبواب الجوامع، وقصدا الناس دار الخليفة في سبيل الاستنفار... وامتنع الناس عن صلاة الجمعة، وظفرت العامة بقوم من النصارى، فقتلوهم وترددت الرسائل... إلى أن بذل [اي اعطى المال] الكاتب النصراني إلى دار الخلافة، فكف العامة عن ذلك ثم أفرج عن الكاتب بعد قليل"[٩٨].

ونتيجة لهذه الفتن التي تتابعت وتوالت بين المسلمين والنصارى[٩٩]، حدث سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، ان استدعى الخليفة القائم بامر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م)، أقطاب الفرق الرئيسة لأهل الذمة: (اليهود والنصارى) لإلزامهم بلبس ملابس تميزهم عن المسلمين وقد تم تبليغهم بذلك، فقال متز بهذا الصدد:"... **في جمع حافل من الأشراف والوجوه، فقالوا: السمع والطاعة**"[١٠٠].

الحوادث سابقة الذكر بالتأكيد كان لها انعكاسها الواضح على مجتمع أهل الذمة الذين شعروا بعدم الأمان على أنفسهم خلال هذه الفتن والمهاترات التي تحدث بين الحين والآخر، والمتسبب بها هو المتنفذين من أهل الذمة الذين استغلوا أماكن عملهم الحساسة التي أنيطت بهم من قبل الجهة الرسمية، والدلائل والشواهد على ذلك كثيرة أشار إليها متز أيضاً[١٠١].

كانت الإحالة التي أحال بها المؤلف لهذا المورد بتسميتين، الاولى سمّاه بـ: (المنتظم)[١٠٢]، وعدد الاحالات اليه بهذا اللفظ هي: (٧ مرات)، وأُحيل إليه مرة ثانية باسم: (المنتظم لابن الجوزي)[١٠٣]، واشير اليه بهذه الصيغة (٢ مرة).

٦-كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي(١٨٢هـ/٧٩٨م):

عدّ متز هذا الكتاب من موارده التي أخذ عنها معلومات تتعلق بالأحكام المرتبطة بأهل الذمة، وبهذا يكون قد نوّع باستخدامه الموارد المعتمدة كل حسب موضع الحاجة مراعياً التخصص لكل مورد، مع الأخذ بنظر الاعتبار قِدَم المؤلف وأهمية الكتاب.

أشار متز بهذا المورد عند الحديث عن المستوى المعاشي لأهل الذمة بوصفها العماد الرئيس للحياة الاجتماعية لهم، فقد أكد على معلومة قيّمة تتعلق بالمهن التي يزاولها كل من اليهود والنصارى المعاهدين بدار الإسلام، موضحاً أن التشريع الإسلامي لم يقف حائلاً دون اتخاذ أهل الذمة لأي عمل للتكسب والعيش، فقال: "**ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يُغلِق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال، وكان قولهم راسخاً في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب ضياع وأطباء**"[١٠٤].

وعند الحديث عن الضرائب ومن الذي يدفعها من أهل الذمة وطبيعة أعمالهم التي تسير شؤونهم الاجتماعية، قال: "**وكان أصغر دافعي الضرائب هم اليهود الخياطون والصباغون والأساكفة والخرازون ومن إليهم**"[١٠٥].

النص المتقدم يبين تعدد المهن التي يعتاش عليها اليهود لكسب لقمة عيشهم داخل الدولة الإسلامية وهو يشير إلى أصغر المهن، لكن هذا لا يعني لأنهم زاولوا هذه المهن وحسب، بل كانت لديهم أعمال الصيرفة والجهبذة التي يديرها اليهود، سيما في بلاد الشام، أما وظائف الكتابة والطب فقد مهر وبرع بها النصارى(١٠٦).

أشار متز لمعلومات قيمة تتعلق بحياة الذمي في الدولة الإسلامية، وقد أصدر ابو يوسف عدد من الأحكام الفقهية المتعلقة بأهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس، وهذا الجانب جزء مهم لا يتجزأ عن الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، إذ أن بعض أئمة المذاهب الإسلامية جعل حياة أهل الذمة مساوية لحياة المسلم، سيما اليهود والنصارى، وغيرهم جعلها نصف دية المسلم وآخر جعلها ثلث دية المسلم، أما بالنسبة للمجوس فقد كان حكمهم مختلف عن بقية أهل الذمة من اليهود والنصارى، فجعلها عند البعض ثلث دية المسلم وعند آخرين خمسة عشر جزء من دية المسلم، كما أطلق قاعدة فقهية مهمة تميز بين المسلم والذمي، حيث أطلق فتوى مفادها ان أي شخص ينعت مسلم من المسلمين بقوله له يايهودي، أو يانصراني، فأنه يستحق ان يُؤدَّب، لا يقام عليه الحد(١٠٧).

وأفاد متز من (كتاب الخراج) بأن أشار إلى الدية التي كانت الدولة الاسلامية تعطيها لرعاياها من أهل الذمة بممارستهم أعرافهم الاجتماعية بحرية ما دام ذلك لا يتعارض مع أحد، بل واهتمت بحمايتهم، وحضور بعض أعيادهم، ألا أنه أوضح بهامش أحد الصفحات مع متنها، بأن هناك استثناءات مثلاً ما ذكره أبو يوسف بالقول: "**لم يكن يجوز للنصارى من حيث المبدأ ان يحملوا في مواكبهم رايات أو صلباناً أو مشاعل، أو يخرجوا بسلاح**"(١٠٨)، ويعلق بنهاية الهامش المذكور بقوله: "**ولكن هذا لم يكن ينفذ عملياً**"(١٠٩).

والجدير بالذكر أن المعلومات التي أخذها متز عن كتاب الخراج هي أحكام فقهية خَصّت أهل الذمة، لكنها ترتبط بأحوالهم الاجتماعية وطبقاتهم التي كانوا يتكونون منها، فمثلاً عند حديثه عن ضريبة الجزية، فأن القاعدة الفقهية تستثني حالات معينة من خلال ذكر هذه الاستثناءات يمكن التعرف على طبقاتهم أو جزء من تلك الطبقات التي تمثل أهل الذمة، فقال متز: "... **ولم يكن المترهبون المسيحيون يُعفون من الجزية إلا إذا كانوا مساكين يُتصدق عليهم كباقي المساكين**"(١١٠).

وبصدد الحديث عن الأساليب المتّبعة مع الذميين الممتنعين عن دفع الجزية لسبب أو لآخر، فقد نَصّت القاعدة الفقهية عند أبو يوسف بكتاب الخراج استخدام وسائل وطرق معينة معهم، من خلال هذه القاعدة الفقهية يمكن الاستدلال منها بأن الطرق المذكورة قد أُتّبِعتْ وُعمِل بها، ومع عدم قدرة بعض الذميين على دفع الجزية بسبب الفقر، فان ذلك وكما يبدو من نصوص ابي يوسف كان مدعاة

لتعذيبهم باساليب متعددة وقاسية، لكن ابو يوسف يذكر بان الشريعة الاسلامية لا تستلزم القسوة في تحصيلها، وبهذا الخصوص قال متز مقتبسا النص من ابي يوسف: "... **من تعذيب، أو تكليف اصحابها مالا يطيقون، أو اقامتهم في الشمس وصَبُّ الزيت على رؤوسهم ونحو ذلك، وإنما أجاز الفقهاء حبس أهل الذمة ليؤدّونها**"(١١١)، ولكن غالبا ما تكون هناك مديات بين ما تطلبه الشريعة وما ينفّذ في الواقع.

بيّن ابو يوسف اللباس الذي كان على أهل الذمة ارتداءه ليميزهم عن غيرهم، وأشار إلى سنة ١٩١هـ/٨٠٧م في عهد الخليفة هارون الرشيد ١٧٠- ١٩٣هـ/٧٨٦- ٨٠٨م، الذي أمر أهل الذمة في مدينة بغداد بأن يخالفوا بهيئتهم هيئات المسلمين في اللباس والركوب، وكذلك ما يتعلق بالنساء الذميات في الملبس والركوب، فقال: "... **فأُمروا بأن يجعلوا في أوساطهم الزنارات**(١١٢) **مثل الخيط... وتُمنع نساؤهم ركوب الحمائل ولا يَركبن يهودي ولا نصراني على سرج...**"(١١٣).

إذن النصوص متقدمة الذكر تدل دلالة واضحة بأن هذا المورد أطلق أحكام فقهية تخص أهل الذمة من خلالها يمكن الاستدلال على جزء مهم من الحياة الاجتماعية لهم، وعلاقتهم بالدولة الاسلامية وبعض فئاتهم الاجتماعية.

أحال متز للمورد المذكور باسم: (كتاب الخراج لأبي يوسف)(١١٤)، وعدد الاحالات (٤ مرات)، وذكره مرة واحدة بالقول: (كتاب الخراج)(١١٥)، وسماه: (كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي)(١١٦)، مرة واحدة، وبهذا يكون عدد الاحالات اليه هو (٦ مرات).

٧-أخبار القضاة للكندي (ت: ٢٥٦هـ/٨٧٣م):

وهو من كتب تراجم القضاة، وكان مورد من موارد متز، وقد أفاد منه بأماكن عدة من كتابه، إلا أن هذه الاحالات المتعلقة بالحياة الاجتماعية لأهل الذمة اقتصرت على الجزء الأول من الكتاب دون الجزء الثاني، وقد اعتمد متز على كتابين للكندي الأول هو: (أخبار القضاة والولاة)، والثاني (الملحق لأخبار القضاة والولاة)، لكن كان التركيز على الكتاب الأول اكثر من الثاني؛ لأن عدد مرات اعتماد متز عليه اكثر.

تناول الكندي بكتابه: (أخبار الولاة والقضاة) مادة من الأحوال الاجتماعية لأهل الذمة، سيما لبس الغيار المفروض عليهم، فقد ذكر عن اليهود قوله: "**وكان اليهود في القرن الثاني/الثامن الميلادي يلبسون براطيل**(١١٧) **طويلة...**"(١١٨)، وتناول مادة الاختلاف والتناحر بين أهل الذمة والمسلمين، سيما في عصر المتوكل العباسي، الأمر الذي أدى بالخليفة اتخاذ اجراء بحق النصارى من أهل الذمة بمصر، كان من شأنه ان يعزلهم اجتماعياً، فقال: "... **فمن ذلك أمر الخليفة [المتوكل] بعزل النصارى عن مقياس**(١١٩) **النيل**"(١٢٠)، واعفائهم من هذا العمل.

واستقى متز من هذا المورد رواية تتعلق بما قام به أحد الكتاب النصارى من اجراء أثر وفاة أحد القضاة، والذي بذمّته أموال مودعة ليتامى وغيرهم، فعمل هذا الكاتب على الزام ابن القاضي المتوفى اباه وارجاع الودائع إلى أهلها(١٢١).

دلّل النص السابق على أن هناك من النصارى من نجح بتسلم مناصب مهمة في الدولة، وبالتالي فانهم يعدّون من الفئات الاجتماعية العليا.

أما ملحق الكتاب الذي سماه متز بـ: (ملحق أخبار القضاة للكندي)، فهو الآخر كان مورداً بموضعين أخذ عنه متز، الاول: تحدث فيه عن عملية استثنائية تعرض لها أحد أهل الذمة الذي اعتنق الاسلام ثم ارتدّ عنه، وعرض عليه الاسلام مرة أخرى فأبى، فكان الحكم عليه القتل تغريقاً بنهر النيل(١٢٢).

أما المورد الثاني الذي أفاد منه المؤلف، فقد تناول فيه، فتنة بين المسلمين وأهل الذمة بمصر سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م وهذه الفتنة زرعت الرعب في قلوب أهل الذمة، الأمر الذي انعكس على الحياة الاجتماعية لهم(١٢٣).

تعددت الاحالات لكتابي الكندي، فسماه باحد الاحالات بـ: (الكندي)(١٢٤)، دون ذكر اسم الكتاب، واحال اليه بهذه الصيغو مرتين، وذكره مرة واحدة باسم: (القضاة للكندي)(١٢٥)، وسماه: (الولاة للكندي)(١٢٦)، مرة واحدة، وسمي أيضاً بـ: (كتاب الولاة والقضاة للكندي) مرة واحدة ايضاً(١٢٧).

أما الكتاب الثاني: (ملحق أخبار الولاة والقضاة)، فأحال اليه مرتين الأول باسم: (ملحق أخبار القضاة للكندي)(١٢٨)، والثانية سماه بـ: (ملحق أخبار الولاة والقضاة للكندي)(١٢٩)، وسماه باسم: (تاريخ مصر وولاتها للكندي)(١٣٠).

٨- تاريخ الرسل والملوك للطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يعدّ كتاب (تاريخ الرسل والملوك) مصدرا حوليا هاما، اعتمده متز في تدوينه لاخبار اهل الذمة، سيما في الجزءين الاول والثاني، اذ تناول موضوع لباسهم، وبيّن الكيفية التي يجب ان يميز بها أهل الذمة عن المسلمين، فمن جملة ما نقله متز عن هذا المورد، قوله: "... **وان تكون قلانسهم مضرّبة، وان يجعلوا شراك نعالهم مثنية...**"(١٣١)، هذا ما أمر به الخليفة هارون الرشيد سنة ١٩١هـ/٨٠٧م، ويبدو ان الاوامر الخاصة باهل الذمة تختلف من عصر الى آخر رغم وحدة التشريعات الفقهية، لكننا نجد اوامر مختلفة في ازمان متعددة، ففي موضوع اللباس خاصة، نجد ان لبس الغيار وهو الامر الاهم في موضوع لباسهم، نجد ان تهاونا كثيرا يحصل في تنفيذه، وان التاكيد عليه يزداد نتيجة للمشاكل والفتن التي تحدث بينهم وبين المسلمين، ففي حوادث سنة ٢٣٥هـ/٨٣٩م وفي حكم الخليفة المتوكل الذي يبدو انه كان متشدد مع اهل الذمة، اذ اصدر يُميّز فيها الذمي من المسلم، منها

ضرورة لبس الغيار، ومنع مماليكهم من لبس المناطق، ولبس الزنانير بدلها، وان يعلّقوا على ابواب دورهم صور شياطين من خشب؛ تفريقا لها عن دور المسلمين(١٣٢)، وكذلك ما كان اهل الذمة يركبونه، ففي سنة ٢٣٩هـ/٩٣٥م امر الخليفة المتوكل باقتصار أهل الذمة في مراكبهم على البغال والحُمر، دون الخيل والبراذين(١٣٣) ومن يخالف ذلك يتعرض لعقوبات شديدة(١٣٤)، ومن خلال روايات الطبري التي اعتمدها متز يظهر أن الطبري أرخ بخصوص أهل الذمة مدة حكم المتوكل بشكل ظاهر للعيان، إذ أنه قريب عهد من أيام الخليفة المتوكل فأشار إلى حركات معارضة قام بها النصارى ضد الدولة الاسلامية سماها متز: (مقاومة النصارى)(١٣٥)، وبيّن ان سبب تلك الاضطرابات يعود إلى تسلط أهل الذمة المرفوض من قبل المسلمين تماماً، فقال: "**وكانت الحركات التي تُقصد بها مقاومة النصارى موجهة إلى محاربة تسلط أهل الذمة على المسلمين وسيطرة أهل الذمة شيء لا يحتمله المسلم الحق**"(١٣٦).

كما أشار في حوادث سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م إلى الموقف الرسمي ازاء تسلط أهل الذمة، فقال: "... **أمر الخليفة المتوكل الاّ يستعان**(١٣٧) **بأهل الذمة في الدواوين واعمال السلطان التي تجري أحكامهم فيها على المسلمين**"(١٣٨).

والظاهر من من خلال سير الحوادث ان الاضطرابات تتجدد بين الحين والآخر، الأمر الذي يتسبب بالتعرض إلى هدم العامة لدور عبادة أهل الذمة، هذا ما أشار اليه الطبري في حوادث سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م(١٣٩)، ولابد ان تكون لهذه الاضطرابات آثار سلبية على الحياة الاجتماعية لأهل الذمة في الدولة الاسلامية.

تحدث الطبري عن (عيد الرش) وهو عيد رأس السنة عند والأقباط، وكيف اعتاد أهل الذمة ممارسة طقوس المرح والبهجة برش بعضهم البعض بالماء، فقال: "**وكانت العادة من رأس السنة الفارسية والقبطية ان يرش الناس بعضهم بعضاً بالماء**"(١٤٠)، وبين الطبري الموقف من هذه العادة في المشرق فقط، فقال: "**وقد منع ذلك في المشرق عام ٢٨٢هـ/٨٩٥م**"(١٤١).

يمكن القول ان متز اعتمد على الطبري بهذا المقدار القليل، اذ كان عدد الاحالات اليه هي: (٦ مرات)، ليس لأنه ذكر هذه الحوادث عن أهل الذمة وحسب، ولكنه توفي مطلع القرن الرابع للهجرة/العاشر الميلادي، والكتاب الذي ألفه متز عنوانه: (عصر النهضة في الاسلام)(١٤٢)، وسمي باسم: (نهضة الاسلام)(١٤٣)، أي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي؛ لذلك اكتفى بالإشارة اليه بوضع الشاهد باعتباره من المصادر المفيدة التي ارخت لاهل الذمة في العصور السابقة لوفاة الطبري، وقد ثبت متز احالاته للمورد المذكور بصيغتين الأولى: (تاريخ الطبري)(١٤٤) والثانية: (الطبري)(١٤٥).

٩- كتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ/٩٤٨م):

استخدم متز كتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر معتمدا على مخطوط نسخة باريس برقم: (٥٩٠٧)، كذلك اعتمد الكتاب مطبوعاً طبعة سنة ١٨٨٩، ويمكن عدّه موردا مهما لمتز، وأخذ عنه روايات تتعلق بالجانب الاجتماعي لأهل الذمة، وبما ان موضوع الارث يعد موضوعاً مهماً له علاقة بالجانبين الديني والاجتماعي، وقد أشار متز لهذا المورد بخصوص عدم التوارث بين أهل الذمة أنفسهم، ناهيك عن عدم توارثهم مع المسلمين، ناقلاً حديث تغيير الدين عند أهل الذمة الا اذا دخولوا في الاسلام فأن ذلك جائز، وبيّن عدم جواز زواج المسيحي من المسلمة[١٤٦]، وأشار لهذا المورد عندما حدّد مقدار الجزية التي استوفيت من اهل الذمة في بغداد اول القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، بـ: (١٣٠,٠٠٠ درهم)[١٤٧]، وذكر ابن خرداذبة انه ختم على (٥٠٠,٠٠٠) انسان للجزية في السواد[١٤٨]، اذ ان متز قارن بين ما ذكره المقدسي وقول قدامة بن جعفر في هامش الصفحة، فقال: "**ويقول قدامة بن جعفر في كتابه الخراج... ان جزية أهل الذمة بلغت مائتي الف درهم عام ٢٠٤**"[١٤٩].

مما تقدم يمكن القول ان الرقمين المذكورين عن ابن خرداذبة وعن قدامة بن جعفر يمكن الاستدلال من خلالهما على كثرة من كان موجوداً من أهل الذمة في الدولة الاسلامية، وأنهم مكون اجتماعي لا يستهان فيه، ونستنتج ايضا بأن أهل الذمة كانوا يمارسون اعمال ومهن مختلفة ليتمكنوا من كسب وجمع هذا المبلغ، ليقدم كضريبة جزية، على ان يبقى لهم ما يستطيعون من خلاله تأمين حياتهم واحتياجاتهم الأخرى.

استقى متز عن قدامة بن جعفر معلومات ذات قيمة عالية تخص المجوس بعدّهم أحد مكونات المجتمع الذمي في الدولة الاسلامية، مبيناً ان المجوس بشيراز لا يلبسون لباس الذميين، وأنهم في اعيادهم يعمدون الى تعليق الزينة في الاسواق، وأشار إلى مدينة القرينين[١٥٠]، بان أهلها مجوس، وكانوا يمتهنون مهنة كري الحمير، التي يعتاشون عليها، كما أشار إلى حادثة سنة ٣٧١هـ/٩٨١م بأن أحد المتصوفة توفي فيها وشارك أهل الذمة (اليهود والنصارى) المسلمين بتشييع جنازته[١٥١].

وبصدد حديث متز عن الاسلام الذي ينظر إلى الناس سواء إلا في الايمان، وكدعوة للتعايش السلمي بين المسلمين وأهل الذمة، فقد نقل عن قدامة بن جعفر حادثة أيام الرسول (ﷺ)، إذ قَتَل مسلم بدم ذمي، ناقلاً عن قدامة حديث عن النبي (ﷺ)، قال: "**من كان له عهد أو ذمة فديته دية المسلم**"[١٥٢].

أما الخصومات والمشاجرات التي تحدث في كل مجتمع مهما كان انسجامه، أشار متز إلى أهل الذمة وخصوماتهم فاخذ عن قدامة بن جعفر بأن أهل الذمة يعين لهم قاضٍ منهم يفض نزاعاتهم

وخصوماتهم، وان شاء المتخاصمين رفع خصومتهم لقاضي مسلم فأنه يحكم بينهم حكم الاسلام لا حكم ملتهم وعليهم الالتزام بالحكم(١٥٣).

وتأتى أهمية هذا المورد من خلال تناوله لأحكام أهل الذمة ذات العلاقة بالروابط والأوامر الاجتماعية التي يرتبطون بها، إذ أن المتخاصمين منهم تقبل شهادة عدولهم بعد التأكد من عدالتهم من خلال سؤال القاضي عنهم، لكن هذه الشهادة تقبل من الذمي لا على المسلم، فقال: "... **وفي عهد لقاضٍ بولاية القضاء ان يقبل شهادة بعض أهل الملل على بعض**"(١٥٤).

النصوص السابقة والمعلومات التي أخذها متز عن قدامة بن جعفر تعد معلومات مهمة عن الجهة التي يحتكمون اليها لفض نزاعاتهم الاجتماعية وحل مشاكلهم.

أحال متز لهذا المورد الذي اعتمد على نسخة مخطوطة، وأخرى مطبوعة، بإحالات عدة منها: (كتاب الخراج وصنعة الكتبة لقدامة بن جعفر)(١٥٥)، وسماه أيضاً باسم: (قدامة بن جعفر في كتاب الخراج)(١٥٦)، و وسمه باسم: (كتاب الخراج لقدامة)(١٥٧)، وأحال اليه باسم: (قدامة بن جعفر)(١٥٨).

١٠-كتابي الوزراء والرسائل للصابي (ت: ٤٤٨هـ/١٠٥٦م):

يعد الصابي من موارد متز، فقد نهل معلومات عن الكتاب المذكور، كما أخذ عن كتابه الاخر الموسوم بـ: (رسائل الصابي) سنتناول الكتابين كونهما لمؤلف واحد.

أخذ متز عن كتاب الوزراء للصابي، ما حدث أيام الخليفة المقتدر، الذي أصدر مرسوماً خلافياً سنة ٣١١هـ/٩٢٣م يأمر به ان يرجع ارث من مات من أهل الذمة ولم يخلف من يرثه إلى اهله في الدين(١٥٩)، وكتاب الوزراء تناول موقف بعض الصحابة من أهل الذمة وتعيينهم في مناصب مهمة تبين علوهم على المسلمين، ففي حوادث القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي تقلد ديوان الجيش أحد الذميين لمرتين، فوجه اللوم إلى الوزير الذي قلده فقالوا عنه: "**جعل انصار الدين وحُماة البيضة يقبّلون يديه ويمتثلون امره**"(١٦٠)، ويبدو ان القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي سجل فيه الصابي بكتابه: (الوزراء) حوادث مهمة عن الكتاب من أهل الذمة، اذ وصفهم بالقول: "**وكان الكتاب المسيحيون منتشرين في كل مكان حتى ان محمد بن عبدالله بن طاهر**(١٦١) **من القرن الثالث اتخذ له قهرماناً**(١٦٢) **نصرانياً**"(١٦٣).

وبّين في حوادث سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م تأزم الاوضاع بين المسلمين وأهل الذمة ببغداد وتعرض المسلمين لأرواح أهل الذمة؛ وكان سبب هذه الاضطرابات ان المسلمين وجدوا راس خنزير بأحد المساجد، فظنّوا ان النصارى قد فعلوا ذلك فاثارت غضبهم وهاجموا احدى كنائس النصارى ببغداد(١٦٤).

وكان كتاب: (رسائل الصابي) موردا اخرا لمتز، إذ أخذ عنه روايات تاريخية ذات علاقة مباشرة بأحوال أهل الذمة الاجتماعية، ولعل أهمية هذين الكتابين تتأتى من كون المؤلف كان من الصابئة الذين يشكلون جزء من المجتمع الذمي، حيث أنه اشار إلى مرسوم كان موجه للصابئين من الخليفة المقتدر بالله، مفاده الاهتمام بأهل الذمة وحمايتهم والدفاع عنهم وعن نساءهم، وانه يرى فيهم راي رسول الله (ﷺ) كان ذلك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[١٦٥].

اهتم الصابي بالمعلومات ذات العلاقة بأهل الذمة، اذ أنه اشار إلى حوادث سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م وهي المدة التي حكم فيها الخليفة الطائع لآمر الله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م)، الذي أمر ان تؤخذ الجزية من اهل الذمة كل سنة، وليس كل شهر، كما عمل به في فترات معينة، ذلك تخفيفاً عن كاهل اهل الذمة المعاشي ومراعاة لظروفهم الاجتماعية، وقد امر بأن يفعّل اعفاء غير القادرين على دفعها، فقال: "... **ولا تؤخذ من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم، ولا من ذي سنّ عالية ولا ذي عاهة بادية، ولا من فقير معدم، ولا من راهب متبتل**"[١٦٦].

من خلال النص متقدم الذكر يتضح ان الضرائب كانت تجبى بحسب الاجتهاد، لأن الاصناف المعفاة من الجزية بمرسوم الخليفة الطائع هي بالأساس معفاة بحسب الشرع الاسلامي، ويتضح من النص ان العمال كانوا يتجاوزون على ما اقره الشرع الاسلامي فيثقلون كاهل اهل الذمة ويأخذون ممن لا تجب عليه الضريبة، هكذا يفهم من النص، وان الخليفة الطائع امر بأن تعود الامور في الجباية إلى الخط المقرر لها في التشريع، خلاصة القول ان مرسوم الخليفة الطائع لم يأت بتشريع جديد، بل امر بالعمل بما اقره الشرع وما عمل فيه من خلال العصور الاسلامية الاولى.

الموردين المذكورين للصابي ذكرهما متز بهوامش كتابه ولكن الجزء الاول فقط هو من تضمن هذين الموردين بمعلومات عن احوال اهل الذمة الاجتماعية، فسمى المورد الاول بـ: (كتاب الوزراء)[١٦٧]، اذ ورد بصيغة واحدة، أما المورد الاخر فجاء باسم: (رسائل الصابي)[١٦٨].

ثانيا: الموارد الاجنبية:

اعتمد متز على موارد اجنبية عديدة، اخذ عنها حوادث كثيرة، وهذه الموارد اشارت الى معلومات مهمة عن اهل الذمة واوضاعهم الاجتماعية، انفرد بعضها بمعلومات لم تذكر في المصادر الاسلامية، وسنوردها بحسب عدد الاحالات التي اشار اليها متز لكل مورد من الموارد.

1. Barhebraeeus, Chron. Ecclesiast.

ذكر هذا المورد عند متز بهذه الصيغة، ولكن عند المراجعة والتدقيق فاننا وجدنا العنوان قد ورد بصياغة فيها نوع من الاختلاف[١٦٩]، تناول هذا المورد معلومات ذات قيمة عالية، تتعلق بالخصيان، مبينا كيف ان النصارى يعملون على خصاء ابناءهم ليجنبونهم الوقوع في الرذيلة، ولكي لا يشتغلوا

باللذة والشهوة، وكيف ان الرومان كانوا يسلون[١٧٠] ابنائهم ويرسلونهم الى الكنائس ليترهبوا فيها، وعندما يغزو المسلمون مناطقهم يعمدون الى تلك الكنائس فيخرجون الخصيان منها وياخذونهم[١٧١].

وبما ان الديانة المسيحية لا تسمح للخصي ان يتولى منصبا دينيا او دنيويا على اعتبار نقص الرجولة عنده؛ لذلك يوضح متز في الهامش ان عدد من اولئك الخصيان تولى مناصب مهمة في اوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكانوا يمنعون من ذلك في القرون السابقة[١٧٢].

وافاد متز من هذا المورد معلومات مهمة عن عدد من كبار رجال الدين من اهل الذمة، تركوا ديانتهم ومعتقدهم واعتنقوا الاسلام، على اثر اتهامهم بعلاقات جنسية شاذة، وكيف ان ابناء دينهم نقموا عليهم، كان ذلك اواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي[١٧٣].

ومن بين المعلومات التي اخذها متز من هذا المورد، معلومة عن حوادث سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، منع الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) بطريرك اليعاقبة من اتخاذ مقر له ببغداد، كما هو معتاد سابقا[١٧٤].

وتناول حالة الغضب والتشاحن التي تحدث بين المسلمين واهل الذمة، اذ حدث سنة ٣١٨هـ/٩٩١م ان رآى اثنان من المسلمين منجم نصراني لا يرتدي العلامات والملابس المميزة لأهل الذمة (الغيار)، فاستهزءا به، فرفع شكواه الى رئيسه، فهاجت العامة ببغداد واحرقوا كنيسين لليهود من اهل الذمة، الا ان الجاثليق تمكن من احتواء الموقف عن طريق ارسال هدايا وصفت بانها كثيرة، الا ان الامر تجدد مرة اخرى على اثر القاء نجاسات في احد المساجد اعتقد المسلمون ان النصارى هم من صنع ذلك[١٧٥].

والمعلوم ان مثل هذه الاضطرابات تؤدي الى ارباك الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة، وتؤثر على علاقاتهم بالمسلمين مما ينعكس على الوضع الاجتماعي ايضا.

ويبدو ان هذا المورد تناول مادة مهمة عن الاضطرابات بين المسلمين وأهل الذمة، إذ أنه نقل حادثة سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م اذ هاجت العامة ببغداد، وثاروا بأهل الذمة نتيجة مقتل أحد المسلمين وتعرضوا لدور عبادة أهل الذمة واحرقوها، ووصف بأن الأمر كان عظيماً، لأن احدى هذه الدور فسقط سقفه على عدد كبير من المسلمين من الرجال والأطفال والنساء وقضى عليهم، الأمر الذي عقد الموضوع كثيراً[١٧٦].

2-Benja,in Von Tudela:رحلة بنيامين التطيلي

يعتبر هذا المورد من الموارد المهمة، مع أنه ترجم إلى اللغة العربية لكن من الطبيعي ان يستخدم متز الطبعة غير المعربة لأنها أقرب الى لغته[١٧٧]، كما ان هذا المؤلف يهودي الديانة، وهو رحالة وتعد رحلته من الرحلات المهمة التي نقلت معلومات قيمة عن اليهود.

تناول المجتمع اليهودي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، سيما بعد ان تعاصرت خلافتان اسلاميتان في بغداد والقاهرة، تحدث خلالها عن المجتمع اليهودي وكيف تدار اموره، وكيف كان هناك من يمثل هذه الطائفة بقصر الخلافة ببغداد، وهو راس الجالوت الذي كان يخاطب بـ: (سيدنا) من قبل المسلمين، وأشار إلى القاهرة اذ كان يمثل اليهود فيها شخص لقب بـ: (سرهشاريم) أي أمير الأمراء، يتفقد رعاياه في مصر والشام وله صلاحية تعيين الأحبار اليهود؛ لينظموا سير الحياة الاجتماعية لأهل الذمة من اليهود داخل حدود الدولة الفاطمية[١٧٨] وتوابعا من المناطق[١٧٩].

كذلك اشار إلى التوزيع الجغرافي لتواجد أهل الذمة من اليهود بل وأشار إلى أعدادهم في العديد من المناطق، وقد قارن متز بينه وبين بتاحيا (اليهودي) الذي تناول المعلومات ذاتها مع اختلاف الأرقام والإحصائيات لهذه الطائفة من أهل الذمة[١٨٠].

3-Michael Syrus .ed. Chabot:

دققنا عنوان الكتاب فجاء فيه اختلاف عن ما ذكره متز[١٨١]، أشار هذا المؤرخ إلى معلومة غاية في الأهمية، تثير الكثير من التساؤلات إذ تناول الطائفتين اليهودية والمجوسية وقارنهما مع النصارى، فقال: "**وكانت الرياسة في المجوس واليهود وراثية، وكان يلقب رؤساءهم بلقب المُلك، وكانوا يدفعون الضرائب لرؤسائهم، خلافا لما كان الحال عليه بالنسبة للنصارى**"[١٨٢]، إلا أن هذا المورد يناقض نفسه بنفسه، إذ نقل معلومة عن النصارى النوبيين فقال: "**وكان للنصارى النوبيين ومن سائر النصارى مركز خاص ممتاز من المملكة الاسلامية، فكانوا يدفعون الضرائب لملكهم، وكان للضرائب عامل من قبله في بلاد الاسلام...**"[١٨٣].

المتقدم من القول يبين اشكالية مهمة جداً وهي ما يتعلق بالضرائب إذ المفهوم من الكلام ان المجوس واليهود لا يدفعون ضرائبهم للدولة بل يدفعونها لرؤسائهم، وهم بدورهم يسددونها للدولة، وهذا الكلام يتناقض مع المعلومات المتعارف عليها، وهي: "... **ان يرسل مع عمال الضرائب ختّامون يختمون كل واحد باسم بلده واسم قريته... وكانوا يقيدون اسم الشخص وأوصافه الجسمية ومسكنه...**"[١٨٤].

ويمكن القول ان ما يتعلق بدفع الضريبة لرؤسائهم ربما هذا بتخويل من الدولة ورضاها، والاتفاق معها على ذلك، خاصة ما يتعلق بالنص الثاني المتعلق بالنصارى النوبيين، الذين ربما وضعهم استثنائي بالنسبة لغيرهم من النصارى، على اعتبار ان لهم مملكة لها حدودها الا أنها تابعة بصورة غير مباشرة للدولة الاسلامية، وهذا الاستثناء ذكره متز، أما ما يتعلق بتوارث الملك عند اليهود والمجوس، فقد أوضحه متز من خلال قول احد الاساقفة المسيحيين بمجلس الخليفة، فقال: "... **ان رؤساء المجوس واليهود حكام دنيويون، وأنه هو رئيس روحي، ولا يستطيع الأ فرض**

العقوبة الروحية..."[١٨٥]، وكان على هؤلاء الرؤساء الحضور لبغداد بغية تقديم البيعة والطاعة والولاء عند تعيين كل خليفة جديد، ويكتب لهم عهد باسم الخليفة الجديد يمارسون من خلاله صلاحياتهم الموكلة اليهم[١٨٦].

4-Petachja, S.:(رحلة بتاحيا)

وهذا المورد هو الآخر يعد من الموارد المهمة التي اهتمت بتاريخ أهل الذمة الاجتماعي، سيما ما يتعلق باليهود، وبما أنه يهودي فقد تناول بكتابه معلومات كثيرة عنهم، وكان معاصراً لبنيامين التطيلي، كما مر بنا، وهو الآخر تناول التوزيع الجغرافي للطائفة اليهودية، والاعداد التي كانوا يكونونها، وحدث ان اختلف مع بنيامين بالأرقام التي ذكرها عن أعداد اليهود في المناطق التي توزعوا عليها آنذاك[١٨٧].

5-Schlumberger, Epopee byzantine: شلتبرجر

بعد تدقيق عنوان المورد المذكور اتضح انه في صياغة تختلف نوعا ما عن ما جاء عند متز[١٨٨]، أشار هذا المورد إلى علاقة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله مع البطارقة المسيحيين فقال متز عنه: "... **على ان مؤرخي النصارى بنوع خاص اخترعوا كثيراً من الحكايات القاسية ونسبوها للحاكم لتقوية ايمان النصارى، فاتهموه بأنه عذب بطريق بيت المقدس تعذيباً شديداً وقتله...**"[١٨٩].

وأشار إلى القساوسة الذين كانوا في الدولة الاسلامية، والى بعض الأعمال التي كانوا يزاولونها، عاداً ذلك مأخذا عليهم، فقال: "... **أنه وجد قساوسة الروم في المملكة الاسلامية يشتغلون خمّارين... وكذلك كان الرهبان النصارى في قرى الشام يحضرون لنا النبيذ تحت ثيابهم**"[١٩٠].

الفصل الثاني

منهجية آدم متز في الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة في كتابه الحضارة الاسلامية

اعتمد متز في كتابه قيد الدراسة منهجيات علمية تدلل على علو كعبه في الكتابة التاريخية التي كانت سائدة آنذاك، والتي يمكن توضيحها وفق النقاط الآتية:

١. التوزيع الجغرافي لاهل الذمة في كتاب متز.

يتكون كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري من جزأين كما مرّ بنا سابقا، كل جزء منهما ضم فصول عدة، فالأول اشتمل على (١٧ فصلاً)، اما الثاني ضمّ (١٢ فصلاً)، أي مجموعها هو (٢٩ جزء)، تناول في الفصل الرابع من الجزء الأول الذي عنونه بـ: (اليهود والنصارى)[١٩١] مادة مركزة حول أهل الذمة، أما الفصل الثالث والعشرون من الجزء الثاني فقد وسمه

تحت عنوان: (الأعياد) إلا أنه بهذا الجزء تناول أعياد أهل الذمة دون الأعياد الإسلامية التي أشار إليها تلويحاً من بعيد من دون تركيز وإسهاب(١٩٢).

اعتمد متز على منهجية إدراج التفاصيل والجزيئات اللافتة للنظر والاعتماد على كل ما هو جديد مع عدم إهمال المتعارف عليه، ففي الجزء الأول مع أنه الفصل الرابع منه سمّاه: (اليهود والنصارى)– كما مر بنا – إلا أنه تناول المجوس والصابئة معهم، على اعتبار أن هذه الأجناس مجتمعة تشكل ما يسمى: (أهل الذمة) في الدولة الإسلامية، وبما ان النسبة الغالبة منهم تتكون من اليهود والنصارى؛ لذلك كان الفصل بهذا العنوان، وقد عمل بمنهجية علمية مركزة بهذا الخصوص، فعند تناوله للتوزيع الجغرافي لليهود والنصارى من حيث الاعداد التواجد السكاني والمناطقي لهم، فانه لم يغفل المجوس والصابئة، على اعتبارهم أهل ذمة(١٩٣)، وبالفعل قد شغل الكلام عن اليهود والنصارى نسبة عالية من صفحات الفصل، فعند تناوله المهن والصناعات قال: "**بل ان أهل الذمة نظموا أنفسهم بحيث كان معظم الصيارفة والجهابذة في الشام مثلاً يهوداً، في حين كان أكثر الاطباء والكتبة نصارى**"(١٩٤).

النص المتقدم يعكس لنا نمط العيش الاجتماعي لأهل الذمة ومستوى الدخل الفردي لهم، ويدلل على أنهم يعيشون عيشة اجتماعية لا بأس بها، ما عدا بعض الفترات التي يتعرضون فيها إلى نوع من الاضطهاد الديني الذي كان سببه تدخلاتهم في شؤون ليس من حقهم التدخل فيها أو التجاوز على المسلمين(١٩٥).

تناول متز ضريبة الجزية المفروضة على أهل الذمة، وأشار فيها إلى معلومات قيمة تتعلق بمقدارها وعلى مَنْ تجب من أهل الذمة، وعن مَنْ ترفع، مبيناً ان الجزية من تسامح الاسلام مع الذميين، اذ قال: "**وكان أهل الذمة بحكم ما كانوا يتمتعون به من تسامح المسلمين معهم ومن حمايتهم لهم...**"(١٩٦).

وهنا لابد من القول بأننا عند تناول موضوع الجزية لا نريد منه الجانب الديني والاقتصادي، بل نشير اليه على اعتبار ان هذه الضريبة لها علاقة بالجانب الاجتماعي، ومدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية لأهل الذمة، وهل تعد ثقلاً عليهم مقارنة بالمقابل الذي يحصلون عليه لقاء دفعها؟

لقد أجاب متز على هذا التساؤل من خلال ما عرضه في كتابه من معلومات تتعلق بالذمي المشمول بتسديد هذه الضريبة دون غيره، كذلك الطبقات الاجتماعية لأهل الذمة التي قسمت إلى ثلاث طبقات هي: (الدنيا، والوسطى، والعليا)(١٩٧)، وهذا التقسيم بحد ذاته مراعاة للمستوى المعاشي للفرد الذمي.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies2017 Volume: 7 Issue : 1
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

لكن ما يلفت النظر والتعجب هو القول الذي استقاه متز من بتاحيا اليهودي، الذي يشير فيه بأن اليهود لا يدفعون ضريبة الجزية للدولة الاسلامية، بل يدفعون لرأس الجالوت، فقال: "**ان اليهود في العراق لا يدفعون شيئاً للخليفة، وانما يدفع الواحد منهم في كل عام ديناراً واحداً لرأس الجالوت**"(١٩٨).

النص المتقدم لا يعني بأن اليهود لا يدفعون للدولة الاسلامية، بل ان راس الجالوت يُعدّ الوسيط بين أهل طائفته من اليهود وبين الدولة الاسلامية، وربما هذا العمل اريد منه أن يكون التعامل مع الذين يمثلون الطائفة اليهودية لا مع الرعايا من اليهود.

أشار متز إلى نقطة غاية في الأهمية وهي ان دور عبادة أهل الذمة سيما الكنائس كانت منتشرة في كل حي من احياء بغداد، فقال عنها: "**حتى كادت لا تخلو ناحية منها**"(١٩٩).

وهذا مؤشر واضح بأن أهل الذمة كانوا يعيشون مع المسلمين بذات الأحياء التي كان يسكنها المسلمين، ولم يجتمعوا بمكان سكنى خاص بهم منعزلين به عن المسلمين.

أما الفصل الثالث والعشرين وموضعه في الجزء الثاني من الكتاب، وقد استعرض المؤلف فيه الاعياد غير الاسلامية مع ان التركيز فيه كان على أعياد النصارى اكثر من باقي الطوائف وحتى الاسلامية منها، مع ان عنوان الكتاب (الحضارة الاسلامية)، الا أن تناول أعياد أهل الذمة بـ: (١٦ صفحة)(٢٠٠)، أما الأعياد الإسلامية فقد استعرضها بـ: (٤ صفحات)(٢٠١)، ومن الملاحظ ان متز ركز بالدرجة الأولى على بغداد(٢٠٢)، ثم القاهرة أيام الفاطميين(٢٠٣)، والسبب معلوم؛ وهو ان المدينتين كانت تحكمان باسم الخلافة الاسلامية سواء أكانت عباسية ام فاطمية، ومع وجود الخلافة الاموية في الأندلس، لكن من الغريب ان متز لم يتناول الاندلس التي تعدّ امتدادا جغرافيا طبيعيا للدولة الاسلامية، ومع وجود احتفالات لأهل الذمة بأعيادهم هناك اشار اليها الكثير من المؤلفين القدامى والمحدثين(٢٠٤).

المعلومات المذكورة في الكتاب عن الأعياد أعطت فكرة واضحة عن تفاعل المسلمين مع أهل الذمة بأعيادهم سيما النصارى منهم، وما يؤكد ذلك قول متز: "**وفي يوم عيد الفصح ببغداد كان المسلمون والنصارى يقصدون دير سمالو إلى شرقي بغداد**"(٢٠٥).

وقال أيضاً: "**فقد كان المسلمون يحتفلون بجميع الأعياد النصرانية طول العام**"(٢٠٦)، وعند حديثه عن عيد دير الثعالب(٢٠٧) وهو في بغداد قال: "**وكان عيد دير الثعالب... في الجانب الغربي من بغداد، وكان لا يتخلف عن عيده احدا من النصارى والمسلمين**"(٢٠٨).

أما (عيد اشموني) الذي يقام بدير اشموني غرب دجلة ببغداد، فقد قال عنه متز: "**وكان من الأعياد العظيمة ببغداد، يجتمع أهلها اليه كاجتماعهم في بعض أعيادهم**"[٢٠٩]، وقال عن (عيد بربارة): "**وكان المسلمون يعرفونه... أنه من أعياد النصارى التي يتعارفها المسلمون**"[٢١٠].

ولم تقتصر مشاركة المسلمين للنصارى باعيادهم على بغداد، بل عمل متز بمنهجية التنقل بمعلوماته على اكثر من مدينة اسلامية، فقال عن القاهرة موضحا كيف ان المسلمين شاركوا النصارى في أعيادهم، فقال متحدثا عن (عيد الغطاس) بمصر جاء ما نصّه: "**وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو الالوف من الناس من المسلمين والنصارى**"[٢١١]، وفي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م قال متز يصف أحد أعياد النصارى : "**فاجتمع عند كنيسة المقس**[٢١٢] **خلق كثير من النصارى والمسلمين في قيام للاكل والشرب**"[٢١٣].

ومما لابد من ذكره هنا بأن المسلمين لم يحتفلوا بهذه الأعياد لإقامة المراسيم والطقوس الدينية المسيحية، بل كان اشتراكهم فيها طلباً للمتعة والمرح، وهذا ما أشار اليه متز فقال واصفاً اشتراك المسلمين بهذه الاعياد: "... **واشتركوا في الجانب الاجتماعي السلمي من تلك الأعياد**"[٢١٤]، وقد ركز متز على هذا الجانب في صفحات عدة عند حديثه عن اشتراك المسلمين بأعياد أهل الذمة[٢١٥]، ولم تقتصر المساهمة في الاحتفال على العامة وحسب، بل تعداها إلى رجال الدولة من خلفاء وامراء وبمدن عدة، سيما بغداد والقاهرة[٢١٦].

٢. عند ذكر النبي محمد (ﷺ).

اختلفت منهجيته من مكان إلى آخر بكتابه قيد الدراسة فيما يتعلق بالصلاة على النبي، اذ وردت بصيغ مختلفة من مكان لآخر، ولكن الاختلاف لم يكن كبيراً بهذا الخصوص، زِد على ذلك فانه مرة يقول: (النبي) واخرى يقول: (الرسول)، ونورد الأمثلة التي تؤكد ذلك، فعند حديثه عن مواريث أهل الذمة الذين سماهم متز (الصابئين)، قال: "... **لأن أمير المؤمنين [عمر بن الخطاب] يرى من مواريث الصابئين وغيرهم من المخالفين رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، اذ يقول...**"[٢١٧]، إذن في النص المتقدم أشار إلى الرسول باسم: رسول الله ثم صلى عليه وسلم.

وورد في هامش من هوامش صفحات الكتاب وهو ينقل نصاً عن ديّة رجل من أهل الكتاب قتله أحد المسلمين، فقال: "**حكى ان رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الكتاب فرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم...**"[٢١٨]. الصيغة بالصلاة والتسليم في النص سبقها هذه المرة تسميته بـ:(النبي) وليس: (الرسول).

وورد ذكر النبي (ﷺ) في أكثر من مكان دون صلاة أو سلام عليه، ففي معرض حديث متز عن الاقباط قال: "... **أحاديث يوصي فيها النبي بالاقباط خيراً**"[٢١٩]، وجاء في موضع آخر عند الحديث

عن بيع الرقيق من اليهود والنصارى وغيرهم، فقال: "... **على أنه يوجد بين فقهاء المسلمين حديث يروى عن النبي وهو...**"[٢٢٠].

إذن مما تقدم يمكن القول بأن متز سمى النبي (ﷺ) مرة: (الرسول) وأخرى: (النبي)، تارة يصلي ويسلم وأخرى يتركه دون صلاة أو تسليم، كما لابد من القول ان هذه النماذج التي أشرنا اليه هي فيما يتعلق بأهل الذمة الجانب الاجتماعي وحسب، وهو موضوع بحثنا، إذ يوجد اشارات عدة ذكر فيها الرسول بالصلاة والتسليم بين طيات الكتاب[٢٢١].

٣. اعتماده الشعر في التوثيق:

كان للشعر العربي الدور الكبير في نقل معلومات تاريخية قيمة ليس من السهل الاستغناء عنها، وقد اعتمد متز منهجية الاستشهاد وفي الابيات الشعرية ذات العلاقة بالمادة التي عالجها بكتابه، فأشار إلى شعراء كثر نورد منهم قدر المتعلق بالموضوع وما تناولوه عن الحياة الاجتماعية لأهل الذمة.

دعم متز معلومته من كتب الأدب ودواوين الشعراء في المتن والهامش واستخدام الفاظ مختلفة مرة باللفظ : (قال)، وثانية باللفظ: (يقول)، مرة يسمي الشاعر باسمه، وأخرى يقول: (قال الشاعر)، او: (يقول الشاعر).

وفيما يأتي بعض النماذج لهذه المنهجية، ففي متن الصفحات، ذكر متز اللفظ: (قال) مع تسمية الشاعر، ومنها: (قال السلامي الشاعر في الدير)[٢٢٢]وبمكان آخر: (قال ابن المعتز[٢٢٣]) الشاعر المعروف[٢٢٤]، واستخدم اللفظ التالي: (ولذلك قال الشاعر الحسن بن خاقان)، واستخدم اللفظ: (قال) أيضاً دون ذكر اسم الشاعر كما في النص الآتي: (قال أحد الشعراء)[٢٢٥].

أما اللفظ: (يقول) وهو صيغة المضارع ورد ذكره هو الآخر بمواضع عدة، إلا أن هذه الصيغة في كل الأماكن ذات العلاقة بأهل الذمة جاء موضع الاستشهاد بأبيات شعرية لشعراء ذكر متز فيها اسم الشاعر مع اللفظ ومن الأمثلة عليه: (ويقول ابن المعتز) الشاعر[٢٢٦]، وجاء أيضاً من النص التالي: (الشاعر الحسن بن بشر الدمشقي)، ويقول[٢٢٧]: واستشهد متز بأبيات شعر في هوامش الصفحات واستخدم اللفظ: (يقول) وجاء اللفظ مقترناً باسم الشاعر وأيضاً ومن امثلته : (ويقول أبو العلاء المعري)[٢٢٨]، (ويقول أبو نؤاس)[٢٢٩]، (يقول الشاعر بشار بن برد)[٢٣٠].

ولم أجد تعليلاً عن سبب استخدام متز اللفظ المضارع: (يقول) مقترناً مع اسم الشاعر، بينما (قال) بالماضي جاء مرة مع اسم الشاعر وأخرى بالإشارة اليه نحو: (قال أحد الشعراء)، وربما يكون هذا الاستخدام عشوائياً عن غير قصد وعلّة.

٤. استخدام اكثر من طبعة لكتاب واحد:

من الملاحظات المسجلة على منهجية متز في الكتاب قيد الدراسة هي اعتماده على كتاب معين بالإشارة إلى مخطوط الكتاب مرة، ومرة أخرى إلى مطبوعة مع العلم ان تاريخ طبع الكتاب يعود للقرن التاسع عشر، كما أنه اتبع أحياناً أخرى منهجية اعتماده طبعتين مختلفتين لكتاب واحد، ولكنه كان ملتزما بالامانة العلمية بهذا الخصوص، ففي مثل هذه الحالات والتي لم تكن متبعة بشكل كبير، كان يشير إلى المخطوط والى المطبوع عندما يرد المخطوط يحيل القارئ إلى مكان وجوده الخطوط ورقمه، كذلك الحال عند اعتماده اكثر من طبعة لكتاب واحد فعند التوثيق كان يحيل القارئ للطبعة الا في مواضع قليلة، وهذا المنهج ان دلّ على شيء فانما يدل على امانة النقل في الكتابة التاريخية، إلا اننا لم نجد التعليل الذي يمكن الاستناد عليه واعتماده لاستخدامه هذه المنهجية إذ أنه من الافضل ترك الاحالة للمخطوط بعد طبعه، الا اذا كانت هناك معلومات معينة لم تذكر بالمطبوع، كذلك الحال بالنسبة للكتاب المطبوع يفضل الاحالة لطبعة واحدة مع الاخذ بنظر الاعتبار المعلومات التي يسجلها المحقق في هوامش المطبوع. لم يثبت متز علّة معينة للتأرجح بين المخطوط والمطبوع، أو بين تعدد طبعات المطبوع.

لابد من القول ان الشواهد التي سنذكرها فقط ما له علاقة بأهل الذمة:

أ- كتاب (الخراج وصناعة الكتابة) لقدامة بن جعفر، اعتمد متز على مخطوط المكتبة الأهلية بباريس المرقم: (٥٩٠٧)، إلا أنه أشار إلى المخطوط مع ذكر رقمه (مرتين)[٢٣١]، وأحال عليه دون ذكر رقم المخطوط الا انه أكد على مكان المخطوط (ثلاث مرات)[٢٣٢]، وأشار متز لأهل الذمة إلى الكتاب مطبوعاً بطبعة ليدن سنة ١٨٨٩م[٢٣٣].

ب- كتاب: (رسائل الصابي) للمحسن بن هلال الصابي، والذي استعمل متز مخطوط الكتاب المودع بهولندا بمكتبة ليدن المرقم: (٧٦٦)، وقد أشار اليه بمكانه ورقمه بها[٢٣٤]، واعتمد على الكتاب مطبوعاً في لبنان سنة ١٨٩٨م[٢٣٥].

ت- (كتاب الخراج) لأبي يوسف، اعتمد هذا الكتاب بطبعتين مختلفتين هما: (طبعة ليدن١٨٩٥)[٢٣٦]، وأشار إلى طبعة أخرى وهي: (طبعة بولاق)، إلا أنه لم يثبت تاريخ الطبعة، ولم يذكر ان كانت هذه الطبعة قد سبقت طبعة ليدن أم جاءت بعدها، وأشار اليها مرتين[٢٣٧]، ولكن الماخذ على متز بهذا الصدد هو أنه أشار لهذا الكتاب مرات أُخر دون الاشارة إلى اسم المطبعة وبالتالي فأن القارئ يلتبس عليه معرفة هذه الاحالات لأي من الطبعتين، حدث ذلك بأكثر من مكان في الكتاب[٢٣٨].

٥. الاتفاق والاختلاف في الرأي بين المؤلفين:

كان من جملة المنهجية التي عمل عليها متز في تأليف كتابه، توضيح ما يتفق عليه المؤرخين أو يتعارضون فيه، وأحياناً يقارن بين أقوالهم بخصوص حادثة أو رواية تاريخية، فعلى سبيل المثال تناول متز اعداد اليهود في مصر، آخذاً المعلومة عن بنيامين التطيلي اليهودي، وفي الهامش واشار متز إلى القول: "**وهو [بنيامين] يتفق مع المقدسي**"(٢٣٩).

وفي مكان آخر عندما تناول موضوع تسديد ضريبة الجزية وأنها تنقسم إلى ستة أقسام أو خمسة أو أربعة أو ثلاثة أو حتى قسمين، أشار بالهامش إلى مصدرين أجنبيين كانا قد فصّلا بهذا الخصوص فقال: "**وانظر ما قاله كرباجك... وكذلك أيضاً ما حكاه ديوثيوس...**"(٢٤٠).

انتقد متز أحد المؤرخين وهو (دي ساسي) لأنه تناول معلومات مهمة عن تاريخ الحاكم بأمر الله الفاطمي وتعصبه؛ وسبب الانتقاد هو ان متز عند قراءته لتاريخ (دي ساسي) ومقارنته مع تاريخ يحيى بن سعيد الذي ارخ للحاكم بأمر الله، اذ انه كان معاصر له؛ لذا عدّ هذا الجانب ضعفاً واضحاً ومأخذا عليه، فقال: "**اوسع تاريخ للحاكم هو ما حكاه دي ساسي... ولكن دي ساسي لم يرجع إلى تاريخ يحيى بن سعيد معاصر الحاكم... وهو مؤرخ ثقة معتدل، ومن هذا الكتاب [كتاب دي ساسي] خاصة نستطيع معرفة الحوادث بحسب ترتيبها التاريخي لأول مرة، اما ما كتبه المؤرخون المعاصرون الاخرون... فهو أشبه بقصص الاتقياء**"(٢٤١).

وأشار متز إلى النظام السائد في الدولة الساسانية (٢٢٤- ٦٣٧م/ - ١٦هـ)، مقارنة مع الدولة الاسلامية، يريد بذلك ان يوضح تساهل الدولة الاسلامية مع الذميين، فقال في الهامش: "**وقارن ما حكاه الرحالة الصيني عن الجزية عند الفرس**"(٢٤٢).

وأحال إلى مقارنة بين ما ذكره ابن المعتز الشاعر الذي كان يتذمر ويشكو من ركوب اهل الذمة على البغال المسروجة، وتسلط ذوي المناصب منهم، فما كان منه إلا أن اعتبر ذلك من علامات ظهور المسيح الدجال حسب ما ذكره متز، ان ذلك حدث في مصر سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م، وفي الهامش بعد ان وثق من ابن المعتز أحال إلى المقارنة مع ما ذكره ابن تغري بردي بكتابه: (النجوم الزاهرة)(٢٤٣).

وعند حديث متز عن ما يقوم به الروم النصارى من أفعال شنيعة عند قيامهم بعملية الخصاء(٢٤٤)، وهو ينقل قول الجاحظ الذي يبين ان النصارى يدعون الرهبنة ورقة القلب، وبذات الوقت يمارسون هذا العمل القاسي، وفي معرض تنصيص قول الجاحظ يتناول متز مقارناً قول الجاحظ . الذي يصف النصارى بهذه الازدواجية . مع قول البيروني(٢٤٥) فقال: "**وكذلك تكلم البيروني في ضوء كلامه عن العقوبات والكفارة عند الهنود عن فلسفة نبيلة بينهم...**"، ويدرج نصاً للبيروني يوضح كيف ان الهنود يقابلون الاساءة بالإحسان، والدعاء للعدو بالصحة والعافية(٢٤٦).

٦. نقله ردود أفعال المصنفين وتعجبهم:

ثبت متز في أماكن عدة من كتابه ردود الأفعال التي أشار اليها المصنفين في مؤلفاتهم، ولعل أكثر المصطلحات التي تناولها متز بهذا الخصوص هو: (تعجب)، يوضح من خلاله استغراب المصنفين لحوادث استدعت منهم ذلك التعجب؛ لذا تكررت هذه الكلمة في منقولات متز لنصوص المصنفين، فعلى سبيل المثال لا الحصر بما يتعلق في الحياة الاجتماعية لأهل الذمة نذكر نماذج منها:

أشار متز إلى تعجب بتاحيا الذي استعرض أعداد اليهود موزعاً لهم على المناطق، وأبدى تعجبه بشان قلة أعدادهم في بغداد، فقال: "**ولكن من العجب أنه لم يكن يوجد ببغداد الا ألف يهودي**"(٢٤٧).

وبما يتعلق باللباس الذي يميز أهل الذمة أشار متز إلى تعجب الفرس بخصوص المجوس الذين لم يرتدوا اللباس الذي يلبسه أهل الذمة (الغيار)(٢٤٨).

أما الجاحظ الذي اقتبس عنه متز نصاً عن النصارى، وهو يتعجب لقيامهم بعملية خصاء الغلمان والعبيد، موضحاً ما لذلك العمل من قسوة، وأنه يتناقض مع الرأفة ورقّة القلب التي يدعيها النصارى(٢٤٩).

إضافة لما تقدم فأننا نسوق نصاً تعجب له متز، بخصوص حالات الاضطراب التي تحدث بين المسلمين وأهل الذمة، فقال: "**ومن العجيب أنه على الرغم من هذا الوضع الذي لم يكن طبيعياً لا نجد المؤرخين حتى المسيحيين منهم، يذكرون الا قليلاً من المشاغبات بين المسلمين واهل الذمة في القرن الرابع الهجري**"(٢٥٠).

٧. العادات الاجتماعية التي لازالت تمارس حتى عصر متز:

نقل متز معلومات مهمة عن الأوضاع الاجتماعية لأهل الذمة، وكان يشير في الهامش أو في المتن مع توثقها من مصادرها، إلى تلك العادات والتقاليد واستمرارها حتى عصره الذي كان يعيش فيه، وأكد بأنه رأى بعضها بنفسه، وقد استخدم ألفاظ تدل على الاستمرارية مثل: (لا تزال)، (لم تزل)، (لا يزال)، وغيرها من الألفاظ الدالة على استمرار ذلك الفعل بالحدوث. ومن الأمثلة على ذلك: أنه تحدث عن استعمال أهل الذمة في الدولة الإسلامية للنواقيس، إلا أن الكنيسة الرسمية منعت نصارى أرمينية(٢٥١) من استعمالها، وسبب ذلك هو أن معتقدات نصارى أرمينية كانت تختلف مع عقائد الكنيسة الرسمية(٢٥٢)، واشار متز بهامش توضيحي بيّن فيه كيف ان لكنيسة كانت تمنع بعض عادات وتقاليد النصارى المناوئين لها، فقال: "... **وهكذا فعلت الكنيسة الإنجليزية مع الكاثوليك، حتى القرن التاسع عشر، وكما لا تزال اسبانيا وصقلية تفعلان حتى اليوم مع البروتستانت**"(٢٥٣).

واثناء حديث متز عن لبس أهل الذمة للغيار، اللباس المميز لهم عن المسلمين، وألوان العمائم وأنواعها بالنسبة لكل صنف من أصناف مجتمع اهل الذمة فقال في هامش توضيحي عن ذلك ما نصه: "**كانت الأوامر الخاصة باللباس لا تزال تتكرر بين حين وآخر، فمن ذلك أن السلطان الناصر بن قلاوون [تولى السلطنة ثلاث مرات خلال المدة (٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٣-١٣٩١م] أمر أن يلبس النصارى العمائم الزرق، واليهود العمائم الصفر، والسامرة[٢٥٤] العمائم الحمر... ولا يزال السامرة بفلسطين يلبسون العمائم الحمر إلى اليوم**"[٢٥٥].

وعند حديث متز عن عيد الشعانين، الذي يعدّ من أعياد الأشجار، سيما اشجار الزيتون، قال عنه متز في الهامش: "**وفي القرن الرابع الميلادي كانت عادة الأطفال في هذا اليوم ببيت المقدس أن يدوروا حول جبل الزيتون** [في فلسطين] **وبأيديهم سعف النخيل وأغصان الزيتون... ولا يزال الموارنة يذهبون في يوم أحد الشعانين إلى الكنيسة بشجرة كبيرة من الزيتون... ويطوفون بها في الكنيسة بين أصوات الفرح...**"[٢٥٦].

وبصدد حديثه عن الأعياد فقد تحدث عن عيد الغطاس في مصر، وسمي بهذا الاسم لأن النصارى بمصر يغطسون في نهر النيل، فقال متز مبيناً استمرار هذا الفعل بالنص الآتي: "**وفي هذا اليوم نفسه لا تزال الكنيسة الرومية في عصرنا تحتفل بعيد الماء المقدس**"[٢٥٧]، كما أشار عند حديثه عن عيد الرشاش[٢٥٨] فقال: "... **ولا يزال الرش بالماء يعمل إلى اليوم عند النصارى في عيد الصعود**[٢٥٩]، **ويسمى (خميس الرشاش) إلى اليوم**"[٢٦٠]، وقد بين متز أنه كان شاهداً بنفسه كيف كان يحتفل بهذا العيد، فقال: "**وقد رأيت الرشاش بنفسي في بغداد**"[٢٦١].

٨. منهجية المؤلف حسب رأي المترجم والمُصدِّر للكتاب:

أشار مصدّر الكتاب الدكتور أحمد أمين، ومترجمه الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة، إلى المنهجية التي اتبعها متز، وأشادوا بالكتاب ومؤلفه وما احتوى بين طياته من معلومات قيّمه، كما ثبتوا بعض المآخذ أيضاً بخصوصه[٢٦٢].

قال عنه مترجم الكتاب[٢٦٣] واصفاً عدالته بإطلاق الأحكام، ما نصّه: "... **فمن ذلك ما لاحظته في مواضع كثيرة جداً عدالة هذا المؤلف في حكمه، فهو لا يعرف التعصب، ويذكر الأمثلة من الحضارة العربية وغيرها**[٢٦٤]**... وهو يؤكد في مواضع شتى خصائص الطبيعة العربية مبرئاً اياها أحياناً ما يظهر في تاريخها من مساوئ دخيلة عليها، وهو منصف أيضاً في تصويره للنظم الاسلامية وفي مقارنته معاملة العرب لغيرهم بمعاملة غيرهم لهم**" .

النص المتقدم لمترجم الكتاب وما قال بخصوص المؤلف وجدناه واضحا متجسدا في صفحات الكتاب، وبمواضع كثيرة سيما ما يتعلق بموضوع أهل الذمة[٢٦٥] .

عرض المترجم في كلمتة لطبعة الكتاب الأولى، جزء من منهجية المؤلف ذات العلاقة بالمصادر التي اعتمدها، كان ذلك أثناء توضيحه للكيفية التي عمل بها لترجمة الكتاب، فقال: "... **لأن المراجع تذكر بحيث لا يسهل الرجوع اليها، فقد يذكر الكتاب أحياناً من غير ذكر مؤلفه ولا ذكر المكان الذي يرجع الباحث اليه للمقارنة، أو يذكر المؤلف دون ذكر كتابه؛ وفي كلتا الحالتين كان يندر ان يذكر زمان الطبع أو مكانه، أو رقم الكتاب من المكتبة التي هو فيها، ان كان مخطوطاً**"[٢٦٦].

الوصف المتقدم الذي أشار اليه المترجم نستطيع القول عنه ان هذا موجود بالفعل بهوامش الكتاب وكذلك متنه، الا انه ليس بالصورة المطلقة بل الكثير من المخطوطات ثُبت مكان وجودها ورقمها[٢٦٧]، كذلك الكثير من الطبعات ثُبت تاريخ طبعها ومكان الطبع[٢٦٨]، مع ان السائد في هوامش الكتاب ما ذكره الدكتور المترجم، وهو ذكر اسم الكتاب دون اسم المؤلف تارة[٢٦٩]، وأخرى اسم المؤلف دون اسم الكتاب[٢٧٠]، وأحياناً اسم المؤلف واسم الكتاب معاً[٢٧١]، لكن القارئ المتتبع للتراث الاسلامي يستطيع التعرف على اسم المؤلف عند ذكر اسم الكتاب في كثير من الأحوال في الكتاب قيد الدراسة.

تكلم مترجم الكتاب عن الامانة العلمية للمؤلف وقد أشاد بها، مشيراً إلى ضخامة المصادر المعتمدة المخطوط منها والمطبوع، فقال: "... **والنصوص التي في الكتاب هي كما في مصادرها**"[٢٧٢].

أما مصدّر الكتاب الدكتور أحمد أمين فقد أشاد بالكتاب وبين ان المؤلف قد أحاط في جميع نواحي الحضارة الاسلامية، وبين أنه خاض بغوامض الامور وحلل اسرارها، فقال: "**وقد أحاط المؤلف بنواحي الحضارة الاسلامية... وكشف ببحثه عن نواحٍ غامضة أخذ يعالجها في صبر واناة حتى جلاها؛ وكانت طريقة معالجته تكاد تقتصر على جمع النصوص الكثيرة المتعلقة بالموضوع من مصادر متعددة، والاكتفاء بها**"[٢٧٣].

المتقدم من القول ثَبُت جلياً في صفحات الكتاب من خلال تقصي المؤلف للنصوص واستقائها من أمهات المصادر ذات العلاقة من كتب مخطوطة والمطبوع منها وكثرة النصوص المشحونة في مختلف نواحي الحياة في الدولة الاسلامية وعلى مختلف مناطقها تثبت ذلك، والنصوص المستدل بها واضحة بشكل جلي لمن يطالع الكتاب ويتصفحه، كذلك التنوع بالمصادر المستقى منها ظهرت واضحة في هوامش الكتاب.

وما دمنا بصدد الحديث عن مصدّر الكتاب الدكتور احمد أمين، فلابد من الاشارة إلى المأخذ الذي ثبته حول الكتاب، بخصوص بتر النصوص وعدم تثبيتها كاملة، أسهم بإعطاء استنتاجات مختلفة في أماكن معينة عما اذا كان قد ثبت النص كاملاً، وبهذا الخصوص قال: "**وقد يؤخذ عليه**

[متز] انه أحياناً يعسر النص، فيفهمه على غير وجهه، وأحياناً يبتر النص وقد كان الاتيان به كاملاً يوضح رأيه أو يخالف وجهة نظره ؛ كما يؤخذ عليه أنه يستدل في بعض المسائل على رأي بنص واحد، ولو عرضت النصوص كلها لخرج الباحث منها براي يخالف رأيه"[٢٧٤].

٩. الاحالات:

اعتمد متز بكتابه المذكور مصادر ومواقع كثيرة عربية منها وأجنبية، وكان يعزز ما يقوله في المتن بمصدر آخر بقوله: (ينظر) أو يذكر معلومة مختلفة عن المتن من مصدر آخر، وقد عمل متز على الاحالة أحياناً إلى مصدر عربي فيحيل إلى مصدر اخر عربي[٢٧٥]، وكذلك أحال مصدر أجنبي بعد ان اعتمد على مصدر عربي[٢٧٦]، ويبدو أنه يريد المقارنة أحياناً بين ما تذكره المصادر العربية وبالمقابل المصادر الأجنبية، وأنه احال إلى مصدر عربي بعد ان أخذ من مصدر أجنبي[٢٧٧]، وأشار إلى مصدر أجنبي بعد ان أخذ من مصدر أجنبي[٢٧٨].

هذه المنهجية اتبعها متز بطريقة مميزة ، وكان يحرص على اختيار المصدر المختص لتعزيز المعلومة وتأكيدها، أو لمقارنتها بمعلومة مختلفة، وحرصنا ان ندرج هنا الاحالات ذات العلاقة بمجتمع أهل الذمة دون غيرها من الاحالات الكثيرة المعتمدة في صفحات الكتاب.

١٠. المعلومات المكررة:

رصد الباحث معلومات تكررت في اكثر من مكان في صفحات كتاب متز، الا أن هذا التكرار لم يكن عبئاً أو ثقلاً أو ضعفاً يسبب خلل ما؛ بل على العكس من ذلك فأن متز عمل بهذه المنهجية للضرورة الملحة لذلك التكرار الذي بدونه ستكون الفكرة المراد ايصالها للقارئ ضعيفة وغير مكتملة، وسبب ذلك التكرار حسب اعتقادي عائد إلى عدم وجود نصوص تكافئ المعلومة المكررة بالحجة وتساويها؛ لذا فتكرار المعلومة والحال هذا بات ضرورياً، وفيما يأتي على سبيل المثال لا الحصر وبما يتعلق بأهل الذمة نورد النصوص التي كررها متز بأكثر من مكان، والتي منها ما استقاه من مصدر واحد.

نقل متز عن الجاحظ كلاماً على آلة الخمّار (بائع الخمر وصانعه) بمكانين مختلفين، الأول منهما ولم يكن قد اقتبسه نصياً قال فيه: "... **ان من تمام آلة الخمّار أن يكون ذمياً مختوم العنق**"[٢٧٩].

أما المكان الآخر فقد نقل نصاً مقتبساً عن الجاحظ، الا أنه فصّل في آلة الخمّار تفصيلاً اكثر من الاشارة السابقة، فقال: "**من تمام آلة الخمار أن يكون ذمياً، ويكون اسمه اذين أو مازيادا أو ازدانقاذا أو ميشا أو شلوما، ويكون ارقط الثياب**"[٢٨٠].

كما كرر متز المعلومة التي اشارت إلى ختم الذمي الذي يدفع الجزية، فأنه يُعطى براءة تعد اثباتاً بأنه دفع الجزية، وقد اقتبس نصاً أخذه من مصدر أجنبي هو (**Dionysv . Tell macher, ed Chabot**) قال فيه: "... **يرسل مع عمال الضرائب ختّامون يختمون كل واحد باسم بلده واسم قريته، فكانوا يطبعون على يده اليمنى وعلى اليسرى اسم العرق، ويعلقون على رقبة كل رجل حلقتين على أحدهما اسم البلد والأخرى اسم القسم...**"(٢٨١).

هذه المعلومة تكررت بمكان آخر استقاها من مصدر عربي هو: (مروج الذهب للمسعودي) الا أنه لم يقتبسها تنصيصاً، فقال: "**وعندنا نص صريح على أنه كانت تكتب لأهل الذمة في الربع الاول من القرن براءة مختومة عند اداءهم للجزية**"(٢٨٢).

أما ما يتعلق بأهل الصوامع والرهبان الذين تناولهم متز فأنه ذكر معلومة مكررة بخصوصهم، أشار اليها بمكانين، في الأول منهما قال: "... **وكانت الجزية أشبه بضريبة للدفاع الوطني فكان لا يدفعها الا الرجل القادر على حمل السلاح، ولا يدفعها ذوو العاهات، ولا المترهبون وأهل الصوامع الا اذا كان لهم يسار**"(٢٨٣).

وأكد في المكان الثاني على الرهبان، فقال: "**ولم يكن المترهبون المسيحيون يعفون من الجزية الا اذا كانوا مساكين فيتصدق عليهم كما في المساكين**"(٢٨٤).

تناول متز قصة زهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م) والطريقة الغريبة التي عالج فيها موضوع شغفه بالجماع وما صنع بنساءه وأمائه وجواريه وغرّقهن بنهر النيل، وقد كرر هذه القصة في مكانين استقاها من المؤرخ يحيى بن سعيد الانطاكي، ولا ندري مدى صحة ودقة هذه الرواية، في المكان الاول قال: "... **قد أخرج من قصره [الحاكم بأمر الله] جماعة من حضاياه وأمهات اولاده، مع ما كان من كثرة شغفه بالجماع، بل غرّق بعضهن في صناديق سمّرت عليهن، واثقلت بالحجارة والقيت إلى النيل، وذلك رفضاً منه للّذة الجسدية**"(٢٨٥).

نعت متز الخليفة الناصر لدين الله عند تكراره لهذه القصة بـ:(المجنون) فقال: "... **ويحكى عن الخليفة المجنون الحاكم بأمر الله الا انه عَنَّ له اظهار الزهد غرّق بعض حضاياه وامهات اولاده، وذلك بان وضعن في صناديق وسمرت عليهن وثُقلت بالحجارة والقيت في النيل**"(٢٨٦).

مع ان النصين فيهما اختلاف طفيف لكن في كلا المكانين لم يقتبس متز اقتباساً حرفياً ول ينصص ويمثل هذه الحال فالاختلاف بالصياغة أمر طبيعي.

١١. التطابق والاختلاف في التشريع بين الديانات:

عمل متز خلال سياق حديثه عن العديد من الأمور التي تناولها على اعطاء مقارنة مع غيرها، وحرص بأن تكون هذه المقارنة مفدية بالنسبة لما يريد الوصول اليه واللافت للنظر ان هناك مقارنات

قام بها تعد مؤشراً واضحاً بأنه كان في اغلب الأحكام عادلاً سيما ما يتعلق بتوجيه المدارس الاستشراقية التي حاولت الاساءة للإسلام وتشويهه بصورة أو باخرى، مع وجود الكثير من المستشرقين المنصفين الذين كتبوا بمهنية وقدموا انموذجاً رائعاً من المصنفات التي رفدت المكتبة اسلامية، بل كان لهذا الصنف من المستشرقين الفضل في اظهار دراسات غاية في الاهمية، ومن جملتهم متز بكتابه قيد الدراسة، ومن جملة المقارنات التي عقدها متز في عدد من صفحات كتابه نذكر منها:

عند حديثه عن الذمي الذي يريد ان يغير ديانته إلى دين آخر فأنه لا يسمح له الا اذا كان تغيير الدين اعتناقه للإسلام، وان الحكم في الشريعة الاسلامية على المرتد (الذمي الذي اعتنق الاسلام ثم ارتد عنه) هو القتل، هذا ما أشار اليه متز ضمناً، وقال بمقارنة هذا الكلام ما نصه: "**كما ان قانون الدولة البوزنطية**[٢٨٧] **كان يقتضي بقتل المسيحي اذا هو غيّر دينه**"[٢٨٨].

تناول أيضاً في موضوع الرقيق (العبيد) والذين أكثرهم كانوا أهل ذمة، موقف الدين الاسلامي من اسرى الحروب واسترقاقهم، ثم أشار إلى عدة اصطدامات بين العهد القديم مبيناً من خلالها موقف الشريعة العيساوية من انتقام بني اسرائيل من المناطق المخالفة لهم، وان عليهم ان يستعبدوا الاجانب، وقال بهذا الخصوص: "... **ومن وجوه التطابق الأخرى بين الإسلام والعهد القديم جعل الرق مقصوراً على الاجانب عن الدين**"[٢٨٩].

أشار متز إلى موقف الدولة الاسلامية من المشاكل والخصومات والمشاجرات بين أبناء العقائد المسيحية من أهل الذمة، وكيف كانت تهتم بذلك اهتماماً كبيراً حتى عملت على تعيين قضاة يتقاضون مرتبات لمنع المتخاصمين من أهل الذمة من قتل بعضهم البعض، كما حدث في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي بمدينة انطاكية، وكان القاضي قرب المذبح في الكنيسة، في الصفحة نفسها أكد بأن هذا النوع من الاهتمام لم يكن من قبل الكنيسة، وأعطى مثالاً على ذلك يوضح فيه كيف ان بعض الطوائف المسيحية كانت تقصد بلاد المسلمين لأنها اكثر تسامحاً معهم من أبناء طائفتهم، وبهذا الخصوص قال متز: " **وبعد أن اعيدت انطاكية إلى المسيحية كما يقول الملكانيون**[٢٩٠] **فاضطروا [الملكانيون] إلى الانتقال إلى آمد**[٢٩١] **طلباً لتسامح اكثر في بلاد الكفار**[٢٩٢]**، ولقد منعت الكنيسة الرسمية نصارى ارمينية من استعمال النواقيس**"[٢٩٣].

والأكثر من هذا كتب متز في هامش الصفحة مؤكداً استمرار هذا المنهج حتى العصور الحديثة والعصر المعاش، فقال: "**وهكذا فعلت الكنيسة الانجليزية مع الكاثوليك حتى القرن التاسع عشر وكما لا تزال اسبانيا وصقلية تفعلان حتى اليوم مع البروتستانت**"[٢٩٤].

والسبب الرئيس – كما هو متعارف منهجياً– لذكر هذه المعلومة في هامش الصفحة لأنها خارج الاطار الزماني لعنوان الكتاب، وهذه المنهجية متبعة في الكتابة التاريخية.

وفي مكان آخر من متن الكتاب وضح متز الطريقة التي تعامل فيها نقفور (١٨٦-١٩٥هـ/٨٠٢-٨١١م) ملك الروم مع المسيحيين الذين في بلاد الشام عندما دخلها مدة من الزمن، وبالرغم من انه وعدهم بعدم التعرض اليهم الا انه عمل على مضايقتهم إلى الدرجة التي خرجوا فيها إلى انطاكية وقد وصفوا البطارقة المعنيين من الدولة بالقول: "**بأنهم أظل من فرون وأشد كفراً بالله من بختنصر**"(٢٩٥).

وأشار بالمقابل إلى موقف الخليفة المأمون (٩٨-٢١٨هـ/٧١٧-٨٣٣م) وقال: "**وفي سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م أراد الخليفة المأمون ان يصدر كتاباً لأهل الذمة يضمن لهم حرية الاعتقاد وحرية تدبير كنائسهم، بحيث يكون كل فريق منهم مهما كانت عقيدتهم ولو كانوا عشرة انفس، ان يختاروا بطريقهم ويُعترف له بذلك، ولكن رؤساء الكنائس هاجوا وأحدثوا شغباً، فعدل المأمون عن اصدار الكتاب**"(٢٩٦) .

وبهذا الاطار نستدل على منهجية متز بإنصاف الدولة الاسلامية من خلال قوله الاتي الذي بيّن فيه تطبيق عملي على سماحة الاسلام وانه اكثر انصافاً بأهل الذمة من الكنيسة نفسها تجاه طوائفها الدينية فقال: "... **على ان الكنيسة الرسمية في الدولة الرومانية الشرقية قد ذهبت في معاداتها للمسيحيين الذين يخالفون رجالها في التفكير ابعد مما ذهب اليه الاسلام بالنسبة لأهل الذمة**"(٢٩٧).

ما تقدم من القول يدل دلالة واضحة على تسامح الدين الاسلامي مع أهل الذمة في اغلب مفاصل تاريخيهم، ويدل بشكل جليّ ان متز في هذا الوضع وغيره انصف الدولة الاسلامية باختياره لهذه النصوص المقارنة والتي كان بإمكانه ان ينزل عن مهنيته ولا يكتب هذا.

الخاتمة

توصل الباحث الى مجموعة من النتائج اهمها:

١- يعد موضوع البحث من المواضيع المهمة؛ لانه عالج موضوعة الاحوال الاجتماعية لاهل الذمة من ناحية الموارد والمنهجة عند المستشرق الالماني ادم متز، بكتابه الشهير: (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري)، الذي عالج فيه موضوعات ذات اتصال وثيق بتركيبة مجتمع اهل الذمة وممارساتهم العامة.

٢- تعددت موارد آدم متز في كتابه، واعتمد على المناهل الاولية من التراث الاسلامي، اذ اعتمد بموارده عن اهل الذمة على اكثر من (٥٠) مورد بين مخطوط ومطبوع، واعتمد على اكثر من (٢٠) مورد اجنبي مهم، غذّى منها معلوماته عن المجتمع الذمي في الدولة الاسلامية.

٣- ناور متز بالمعلومات التي استقاها من هذه الموارد العربية والاجنبية منها وكان يعتمد المورد المتخصص ليثبت منه المهم من المعلومات، ويعمل على نقد الموارد وتقييمها واصدار الاحكام بحق عدد من الموارد التي انتقدها متز لعدم التركيز على معلومة معينة مع انها ضمن التخصص بالنسبة لعنوان كتابه ومحتواه.

٤- تنوعت منهجية ادم متز في كتابه المذكور، فقد اجرى مقارنات مهمة بين ماكان موجودا قبل الاسلام من تعامل مع الرعايا التابعين للدولتين الساسانية والبيزنطية، وبين ماقام به العرب المسلمين من تعامل متسامح منصف مع رعاياها الذميين، وقد حاول انتهاج الحيادية باطلاق الاحكام ومحاولة الابتعاد عن المؤثرات التي يمكن ان تزل به عن اعطاء حكم منصف بحق جهة من الجهات التي تناولها.

٥- وضح متز بمنهجيته التوزيع السكاني لاهل الذمة في الدولة العربية الاسلامية، مع اعطاء اعداد تقريبية لهم، من خلال مقارنته بين الاعداد التي ذكرها المهتمين بهذا المجال من رحالة وجغرافيين.

٦- ركز على الاعياد عند اهل الذمة الا انه توسع بشكل ملفت للنظر في الحديث عن اعياد النصارى منهم، وسبب ذلك هو انه كان عارفا بها كونه ينتمي لنفس الدين، كذلك الانفتاح الذي تمتع به النصارى الذميين على المسلمين والسماح لهم بمشاركتهم اعيادهم، اما اليهود من اهل الذمة فكانوا منغلقين على انفسهم لذلك عم الغموض اعيادهم ومناسباتهم، كذلك مظهر البهجة والفرح الذي كان مغيبا عندهم ولد صدّ عنهم من قبل المسلمين الذين كانوا يرغبون باللهو والمتعة من خلال مشاركتهم للنصارى اعيادهم، وليس التعبد والتديّن بدينهم.

ملحق (١)

يوضح موارد متز العربية التي أحال إليها أقل من سبع مرات

ت	اسم المورد	اسم المؤلف	عدد المرات	الجزء والصفحة من كتاب متز
١	الكامل في التاريخ	ابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٢٢م)	٧	٦٧/١ هامش (٣)، ٧٥ هامش (١)، ٩٥ هامش (٥)، ٩٦ هامش (١)، ٢٠١/٢ هامش (٤)، ٢٨١ هامش (٦)، ٢٩٠ هامش (٢).
٢	النجوم الزاهرة	ابن تغري بردي (٧٨٢هـ/١٤٧٠م)	٦	٨٥/١ هامش (١، ٤)، ٨٩ هامش (١)، ٩١ هامش (٢)، ٢٠١/٢ هامش (١)، ٢٠٢ هامش (٣).

٣	تجارب الأمم	مسكويه (٤٢١هـ/١٠٣٠م)	٥	٨٩/١ هامش (٤)، ٩٠ هامش (٣، ٤، ٦)، ٢٨١/٢ هامش (٤).
٤	أخبار الحكماء	القفطي (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)	٥	٦٥/١ هامش (١)، ٧٤ هامش (٢)، ٨٦ هامش (٦)، ٢٠١/٢ هامش (١)، ٢٠٢ هامش (٢).
٥	الآثار الباقية	البيروني (٤٤٠هـ/١٠٤٨م)	٤	٢٨٠/٢ هامش (٢، ٣)، ٢٨١ هامش (٥)، ٢٩٠ هامش (٢).
٦	مروج الذهب	المسعودي (٣٤٦هـ/٩٥٧م)	٤	٥٨/ هامش (١)، ٨٢ هامش (٥)، ١٥٣/٢ هامش (١)، ٢٨٤ هامش (١).
٧	إرشاد الأريب	ياقوت الحموي (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)	٣	٧٠/١ هامش (٣)، ١٦٧/٢ هامش (١)، ٢٧٧ هامش (٢).
٨	البيان والتبيين	الجاحظ (٢٥٥هـ/٨٦٨م)	٣	٦١/١ هامش (٣)، ٨٢ هامش (٣)، ٨٤ هامش (٣).
٩	حكاية أبو القاسم البغدادي	أبو القاسم الأزدي (٣٢١هـ/٩٣٣م)	٣	٦٩/١ هامش (١)، ١٩٥/٢ هامش (١)، ٢٦٥ هامش (٣).
١٠	ديوان عريب	عريب (القرن ٢ الهجري)	٣	٨٨/١ هامش (٦)، ٨٩ هامش (٥)، ٩٠ هامش (١).
١١	صورة الأرض	ابن حوقل (٣٦٧هـ/٩٧٧م)	٣	٦٧/ هامش (١)، ٧٨ هامش (٣)، ١٥٣/٢ هامش (٣).
١٢	عيون الأنباء	ابن أبي اصيبعة (٦٦٨هـ/١٢٧٠م)	٣	٢٧٨/١ هامش (١)، ٢٠١/٢ هامش (١)، ٢٦٩/٢ هامش (١).
١٣	مجلة المشرق	مجهول	٣	٨١/١ هامش (٢)، ٢٧٨/٢ هامش (١)، ٢٨٥ هامش (٢).
١٤	يتيمة الدهر	الثعالبي (٤٢٩هـ/١٠٣٨م)	٣	٦٨/١ هامش (٥)، ٨٥ هامش (١)، هامش (٥).
١٥	لأحكام السلطانية	الماوردي (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)	٢	٧٦/١ هامش (٤)، ٨٦ هامش (٢).
١٦	تاريخ الشيخ أبو صالح الأرمني	أبو صالح الأرمني (اواخر القرن ٦ هجري/١٢ ميلادي)	٢	٧١/١ هامش (١)، ٩٤ هامش (١)
١٧	ديوان ابن المعتز	ابن المعتز (٢٩٦هـ/٩٠٨م)	٢	٨٥/١ هامش (٤)، ٧٧/٢ هامش (١)
١٨	لمسالك والممالك	ابن خرداذبة (٢٨٠هـ/٨٩٣م)	٢	٦٦/١ هامش (١، ٥).
١٩	أخبار أصفهان	أبو نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)	١	٦٩/١ هامش (١).
٢٠	أدب الكاتب	الدينوري (٢٧٦هـ/٨٨٩م)	١	٨٦/١ هامش (٤).

٢١	الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ/٩٦٧م)	١	٢٧٨/٢ هامش (٣).
٢٢	الأوائل	علي الددة (ت:١٠٠٧هـ/١٥٩٨م)	١	٩٩/١ هامش (٣).
٢٣	الأوراق	الصولي (٣٣٥هـ/٩٤٦م)	١	٩٠/١ هامش (٢).
٢٤	تاريخ أبو الفداء	أبو الفداء (٧٣٢هـ/١٣٣١م)	١	٢٨١/٢ هامش (٦).
٢٥	تاريخ البربر في إسبانيا	رينهارت دوزي	١	١٥٣/٢ هامش (٥).
٢٦	تاريخ الياس النصيبي	الياس النصيبي (٤٣٧هـ/١٠٤٦م)	١	١٥٥/٢ هامش (١).
٢٧	التحفة البهية	مؤلف مجهول	١	٢٦٥/٢ هامش (٤).
٢٨	حسن المحاضرة	السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م)	١	١٠٠/١ هامش (١).
٢٩	ديوان ابن الحجاج	ابن الحجاج (٣٩١هـ/١٠٠١م)	١	٩٠/١ هامش (٥).
٣٠	ديوان أبو نواس	أبو نؤاس (١٩٨هـ/٨١٤م)	١	٦٨/١ هامش (٥).
٣١	ديوان الانشاء	مؤلف مجهول	١	٨٨/١ هامش (٢).
٣٢	ديوان الشريف الرضي	الشريف الرضي (٤٠٦هـ/١٠١٥م)	١	٢٧٩/٢ هامش (١).
٣٣	ديوان كشاجم	كشاجم (٣٦٠هـ/٩٦٠م)	١	٢٩٠/٢ هامش (٢).
٣٤	الصحاح	الجوهري (٣٩٣هـ/١٠٠٣م)	١	١٥٥/٢ هامش (١).
٣٥	طبقات السبكي	السبكي (٧٧١هـ/١٣٧٠م)	١	٦٧/١ هامش (٦).
٣٦	علل الشرائع	الشيخ الصدوق (٣٢٩هـ/٩٣٩م)	١	٢٣٠/٢ هامش (١).
٣٧	كتاب الحيوان	الجاحظ (٢٥٥هـ/٨٦٨م)	١	٨٧/١ هامش (١).
٣٨	كتاب العلل	الشيخ الصدوق (٣٨١هـ/٩٩١م)	١	١٨١/٢ هامش (٣).
٣٩	كتاب الفصل	ابن حزم (٤٥٦هـ/١٠٦٤م)	١	٦٨/١ هامش (٢).
٤٠	محاسن والمساوئ	البيهقي (٤٥٨هـ/١٠٦٦م)	١	٦١/١ هامش (٣).
٤١	محاضرات الأدباء	الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ/١١٨٠م)	١	١٦٧/٢ هامش (٤).
٤٢	المدخل	ابن حاج (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)	١	٢٩/٢ هامش (٥).
٤٣	مسالك الأبصار	العمري (٧٤٩هـ/١٣٤٩م)	١	١٥٢/٢ هامش (٢).
٤٤	المستظرف	الابشيهي (٨٥٢هـ/١٤٤٦م)	١	٨٤/١ هامش (٢).
٤٥	مفاتيح العلوم	الخوارزمي (٢٣٢هـ/٨٤٧م)	١	٦٣ /١ هامش (١).
٤٦	مؤتمر نيقية	مقررات المؤتمر	١	١٥١/٢ هامش (١).
٤٧	مؤلف مجهول	مؤلف مجهول	١	٦٣/١ هامش (١).
٤٨	وفيات الأعيان	ابن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م)	١	٢٠١/٢ هامش (٤).

ملحق (٢)

الموارد الاجنبية المستخدمة

ت	اسم المورد	اسم المؤلف	عدد المرات	الجزء والصفحة من كتاب متز
١	Chronicon	Barhebraeus	٥	٥٨/١ هامش (١)، ٦٢ هامش (٣)، ٩٢ هامش (٢، ٤)، ١٥٣/٢ هامش (٤).
٢	Chabt,S.	Michael Syrus	٣	٦٠/١ هامش (٣)، ٦٢ هامش (٢، ٣).
٣	Benjamin,S	Bemjamin	٣	٦٣/١هامش(٢، ٣)، ٦٤ هامش(٥)
٤	Petachja. S.	Petachja	٢	٦٤/١ هامش (١، ٢).
٥	Von Tellacher	Dionys	١	٦١/١ هامش (١).
٦	AGGW	Wiistenfeld	١	١٦٧/٢ هامش (٢).
٧	Aus Mehemed Alis Reich	Furst Puckier	١	١٥٢/٢ هامش (٣).
٨	Baslle	Vogt	١	١٥٤/٢ هامش (٣).
٩	Bibl des. Litrar vereins S.	Schlltbenger	١	٢٧٧/٢ هامش (١).
١٠	Die Beninsam	Marquart	١	١٥٢/٢ هامش (٢).
١١	Ecciesiast	Barhebraeus, Chvon	١	١٥٣/٢ هامش (٤).
١٢	Epopeebyzabtine	Schlumberger	١	١٨٩/٢ هامش (٤).
١٣	Felgantiaes	V.Gleichea Russwarm	١	٢٢٦/٢ هامش (٢).
١٤	Frzh . Rainer	Mitteil . Samml	١	٦٣/١ هامش (٤).
١٥	Geschichte derjuden	H. Gieatz	١	٦٣/١ هامش (١).
١٦	Meine Wallgahrt nach Makka	V.Maltan	١	١٥٢/٢ هامش (٤).
١٧	Msos	Sachav	١	١٥١/٢ هامش (١).

١٨	Revue des etudes juives	Goldziher	١	٦٣/١ هامش (١).
١٩	Talmudische Archaologle	Krauss	١	١٥٢/٢ هامش (١).
٢٠	Urkun denzur alteren handles	Tafel. Und Thomas	١	٦٤/١ هامش (٣).
٢١	Wer Maurenin	Dozy Gesch	١	١٥٣/٢ هامش (٥).

الهوامش

(١) بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٤٤.

(٢) العقيقي، المستشرقون، ٤٣١.

(٣) متز، الحضارة الاسلامية، مقدمة المحقق، ن.

(٤) العقيقي، المستشرقون، ٤٣١.

(٥) المستشرقون الالمان النشوء والتاثير، ٢٤.

(٦) متز، الحضارة الاسلامية، مقدمة المحقق، ى.

(٧) الطبعة بجزئين، وقد طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٧م.

(٨) موسوعة المستشرقين، ٥٤٤.

(٩) متز، الحضارة الاسلامية، ١/ع كلمة المترجم للطبعة الاولى.

(١٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٤٩٣/١-٥٠٨.

(١١) بدوي، د. موسوعة المستشرقين، ٥٤٤؛ العقيقي، الاستشراق والمستشرقون، ٤٣١.

(١٢) مقدمة المترجم ١/ن.

(١٣) يحيى بن سعيد: هو يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي، مؤرخ من اهل انطاكية، وكان طبيب ماهر له مؤلفات في الطب، توفي ٤٥٨هـ/١٠٦٦م. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ٣٢٣؛ الزركلي، قاموس الاعلام، ١٤٧/٨.

(١٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٧/١ هامش (٢)، كرر هوية الكتاب بهذا التفصيل في ٧٨/٢ هامش (١).

(١٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٧/١ هامش (٢).

(١٦) متز، الحضارة الاسلامية، ١/م كلمة المترجم للطبعة الاولى.

(١٧) لا يمكن حصول ذلك؛ لأن الكتاب طبع بعد وفاة المؤلف بعشرين عاما.

(١٨) متز، الحضارة الاسلامية، ١٨٣/٢.

(١٩) متز، الحضارة الاسلامية، ١٨٩/٢.

(٢٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٢/١.

(٢١) تنيس: جزيرة في مصر قريبة من البر وهي قريبة من دمياط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٥٠-٥١.

(٢٢) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٧٢.

(٢٣) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٧٣.

(٢٤) عيد الغطاس: هو احد اعياد النصارى، يصادف العيد في السادس من شهر يناير، حسب اعتقاد النصارى فأن يحيى بن زكريا عمّد السيد المسيح في نهر الاردن وغطسه في الماء، وعند خروجه من الماء اتصل به روح القدس؛ لذا صار تقليد عند النصارى يغطسون اولادهم في الماء بهذه المناسبة. المقريزي، الخطط المقريزية، ٢/٢٩.

(٢٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٨٣.

(٢٦) يراجع: متز، الحضارة الاسلامية، ١/٧٢ الهامش (٤-٥)، ٧٨ هامش (٣)، ٨٣ الهامش (١)، ٩١ الهامش (١، ٤)، ٩٢ الهامشين (١-٢)، ١٩٤ الهامش (٢)، ٩٥ الهامش (٢)، ٩٦ الهامش(٢)، ٩٩ الهامش(١)، ١٦٢ الهامش (٢)، ٢/١٥٣ الهامش (٤)، ١٨٨ الهامش (٤).

(٢٧) يراجع: متز، الحضارة الاسلامية، ٢/١٥٦ الهامش(٦)، ١٦٢ الهامش (٤).

(٢٨) يرجع: متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٧٨ الهامش (٤)، ٢٨٣ الهامش (٣).

(٢٩) متز، الحضارة الاسلامية، كلمة المترجم للطبعة الاولى، ن.

(٣٠) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٧٤ الهامش (١)، هذه الاحالة الوحيدة عن أهل الذمة وذكره باحالات عدة وكثيرة خلال كتابه لكن ليس لها صلة باهل الذمة يراجع: ٢/٧٩ الهامش (١)، ٢/٢١٨ الهامش (٢)، ٢٤١ الهامش(٢) وغيرها.

(٣١) متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٥٣ الهامش (٤)، وهذه الاحالة لا تتعلق بأهل الذمة.

(٣٢) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٨٠-٨١.

(٣٣) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٨١.

(٣٤) للتعرف على المناصب التي تولاها أهل الذمة في الدولة الإسلامية، واستغلوها بالاساءة للمسلمين. ينظر: سمير، دور اهل الذمة في الدولة الإسلامية، ٣٩-٦٦؛ المعموري، اهل الذمة في الاندلس، ٣٦- ٤٠.

(٣٥) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٨١.

(٣٦) الطيالسة: جمع طيلسان، وكانت القلانس تلبس كغطاء على الرأس أما لوحدها أو تلفّ حولها العمائم. الجاحظ، التاج في اخبار الملوك، ٤٨.

(٣٧) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٨٤-٨٥.

(٣٨) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٩١.

(٣٩) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٩١

(٤٠) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٩١ الهامش (٤).

(٤١) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٩٦.

(٤٢) متز، الحضارة الاسلامية، ١/٩٦.

(٤٣) متز، الحضارة الاسلامية ١/٩٦ الهامش (٢).

(٤٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٩٤/١- ٩٥.

(٤٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٩٤/١. وبخصوص الاحاديث التي وردت عن وصية النبي (ص) بالاقباط في مصر، اذ قال: "**الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدّة واعوان في سبيل الله...فانهم اخوال واصهار وهم اعوانكم على عدوكم واعونكم على دينكم... فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله عز وجل يعني قبط مصر**". ورد هذا الحديث بصيغ مختلفة منها مختصرة واخرى مطولة، ولم اجده في كتب الصحاح، يراجع: القرشي المصري، فتوح مصر واخبارها، ٥٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٢٦٦/٢٣؛ الهيتمي، مجمع الزوائد، ٦٣/١٠.

(٤٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٨/٢.

(٤٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٩/٢.

(٤٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٩/٢.

(٤٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٤/٢.

(٥٠) الجيزة: هي افضل كور مصر، بليدة غربي الفسطاط مقابلة لها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٠/٢.

(٥١) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٥/٢- ٢٨٦.

(٥٢) للتفاصيل ينظر: متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٦/٢.

(٥٣) متز، الحضارة الاسلامية، ١٩١/١ الهامش (٤)، ٩٤ الهامش (١)، ٢٧٨/٢ الهامش (٢)، ٢٧٩ الهامش (٣)، ٢٨٤ الهامش (٢)، ٢٩١ الهامش (٢)، ٢٩٣ الهامش (١).

(٥٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٥/١ هامش (١)، ٩٦ هامش (٢).

(٥٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٨١/١ هامش (١).

(٥٦) الملاحظ استخدام متز لكتاب الديارات للشابشتي وجود كتاب بالعنوان نفسه لابي الفرج الاصفهاني، لكن لم نجد اشارة اليه بما يتعلق بالحياة الاجتماعية لاهل الذمة.

(٥٧) دير قُنّى: يقع على الجهة الشرقية من بغداد، وهو دير نزه، وصفه الشعراء وتغنوا به. الشابشتي، الديارات، ٢٦٥- ٢٧٣.

(٥٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٠/١.

(٥٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٦/٢. وقد تاكد ذلك عند الشابشتي الذي ذكر عند ترجمته للكثير من الديّارات بكتابه، وافاد انها كانت تقصد للنزهة والمرح واللهو، حتى فير الاعياد. ينظر: الشابشتي، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٨ وغيرها.

(٦٠) عيد الفصح: وهو العيد الكبير عند النصارى، يعتقد النصارى ان عيسى المسيح (عليه السلام) قام به بعد الصلب والموت ثلاثة ايام. ابن سعد، تقويم قرطبة، ٢١؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ٣٦٧.

(٦١) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٩/٢.

(٦٢) دير سمالو: في رقة الشماسية ببغداد، بالقرب من نهر الخالص وهو نهر المهدي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥١٦/٢.

[٦٣] متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٧٩- ٢٨٠. وقد تغنى به الشعراء بابيات الغزل والشوق اليه. للمزيد ينظر: الشابشتي، الديارات، ٢٦٥- ٢٧٣.

[٦٤] عيد اشموني: وهو من الاعياد المسيحية يحتفل به النصارى في اليوم الثالث من تشرين الاول، ويكون الاحتفال في دير اشموني في منطقة قطربل غربي دجلة، وهو من اعياد بغداد المهمة عند النصارى. متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٨٠.

[٦٥] متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٨٠.

[٦٦] متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٨٥.

[٦٧] متز، الحضارة الاسلامية، ٢/٢٩١.

[٦٨] متز، الحضارة الاسلامية، ١/٧٠ هامش (٤)، ٢/٢٧٦ هامش (١)، ٢٨٠ هامش (١).

[٦٩] متز، الحضارة الاسلامية، ١/٨٩ هامش (٣)، ٢/٢٨٠ هامش (٣)، ٢٨٥ هامش (١، ٣)، ٢٩١ هامش (١).

[٧٠] خراسان: بلاد واسعة تشمل امهات المدن من بلاد نيسابور وهراة ومرو، والاخيرة كانت قصبتها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٥٠.

[٧١] متز، الحضارة الاسلامية، ١/٦٥.

[٧٢] اصفهان: مدينة عظيمة مشهورة، وهي اسم الاقليم باسره، وتقع اخر الاقليم الرابع من نواحي الجبل، تشمل مدن وقرى عديدة سكنها اليهود.ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٢٠٦- ٢١٠.

[٧٣] مرو: وتقسم الى قسمين مرو الروذ ومرو الشاهجان، والاخيرة هي العظمى، وتعد اشهر مدن خراسان وقصبتها، اما مرو الروذ فهي ملاسقة للشاهجان وفيها نهر سميت باسمه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/١١٢.

[٧٤] اقليم خوزستان: ارض خوزستان ببلاد فارس، تشبه ارض العراق وهوائها، مياهها طيبة فيها الكثير من النخل، والخوز هم سكان خوزستان والاهوار وجبال اللور قرب اصبهان. ياقوت الحموي، معجم البدان، ٢/٤٠٤-٤٠٥.

[٧٥] فارس: ولاية واسعة واقليم فسيح اول حدودها من جهة العراق ارجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران، وهي بلاد واسعة تضم مدن اخرى ونواحي كثيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٢٢٦-٢٢٨.

[٧٦] متز، الحضارة الاسلامية، ١/٦٥.

[٧٧] قُرْح: بالضم والسكون، وهو سوق وادي القرى، وفيها كان هلاك عاد قوم هود عليه السلام، وهي قصبة وادي القرى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٣٢٠-٣٢١.

[٧٨] متز، الحضارة الاسلامية، ١/٦٥.

[٧٩] متز، الحضارة الاسلامية، ١/٦٧.

[٨٠] متز، الحضارة الاسلامية، ١/٩٣ هامش (٢).

[٨١] متز، الحضارة الاسلامية، ٢/١٧٢. عند مراجعتي للنص عند المقدسي، وجدته يعطي المعنى ذاته، فقال المقدسي: "**لا يتورع مشايخهم عن شرب الخمور، ولا نساؤهم عن الفجور. للمرأة زوجان**" احسن التقاسيم،

١٩٤. وعلق المحرر للكتاب بقوله: "**لم يتورع جميع مؤرخي الاسلام عن تقديم توصيفات لمصر تنحو هذا المنحى. اننا نفهم هذا الكلام بمعنى وجود حياة مدينية متاصلة منذ القدم... هذه الحياة المدينية المتنوعة الحيوات، المتناقضة الممارسات كانت تصدم ورع مؤرخي الاسلام على ما يبدو**". المقدسي، احسن التقاسيم، ١٩٤.

(٨٢) شيراز: قصبة بلاد فارس في الاقليم الثالث، وتقع وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخا، ورسم المجوس بها ظاهرة، والجور ظاهرا على رعاياها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٠/٣.

(٨٣) متز، الحضارة الاسلامية، ١٧٢/٢.

(٨٤) متز، الحضارة الاسلامية، ١٧٢/٢.

(٨٥) هراة: من امهات مدن خراسان، اهلها كثيرون وخيراتها وفيرة، اشتهر اهلها بالثراء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٩٦/٥.

(٨٦) الاغتلام: هو غلب الشهوة على الرجل او المرأة، ويستوي فيه الذكر والانثى. الفراهيدي، العين، ٤٢٢/٤.

(٨٧) الغبيراء: هو نوع من انواع النباتات يقال لشجره وثمره غبيراء، ولا يقال لها غبراء بالتكبير. ابن سيده، المخصص، ١٠٧/٤. وهذه الاشجار تنبت في القفار والبلاد الحارة، وازهارها اذا شمّته النساء اغتلمن غلمة شديدة وهجن الى المباضعة، كما تهيج العصافير في فصل الربيع او السباع في فصل الشتاء، وكثيرا ما انهكن انفسهن من شدة الشهوة. ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ٨٥.

(٨٨) السنور: هو الهر (القط). ابن منظور، لسان العرب، ٣٧/٤.

(٨٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨١/٢.

(٩٠) عيد بربارة: من اعياد النصارى ويحتفل به اول الشتاء من كل عام، تحديدا الرابع من كانون الاول، ويبدو انهم بهذا العيد يستبدلون ملابسهم الصيفية باخرى شتائية، اذ ان عليهم بهذا الوقت الاستعداد لسقوط الامطار. متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٠/٢.

(٩١) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٠/٢-٢٨١.

(٩٢) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٥/١ هامش (٣)، ٦٧ هامش (٢)، ٦٨ هامش (٤)، ٦٩ هامش (١)، ٩٣ هامش (٢)، ٢٨١ هامش (١)، ٢٨١/٢ هامش (١).

(٩٣) سنان بن ثابت: هو ابو سعيد ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة، اشتغل كابيه في العلوم سيما الطبية منها وله باع في علم الهيئة، وعمل بخدمة عدد من الخلفاء. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ٣٠٠.

(٩٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٠٠/٢-٢٠١.

(٩٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٠١/٢.

(٩٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٠١/٢.

(٩٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٩٢/١.

(٩٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٩٢/١-٩٣.

(٩٩) لا بد من القول أن الفتن لم تحدث بين المسلمين والنصارى وحسب، بل حدثت ايضا بين الفرق والمذاهب الإسلامية خلال هذه العصور. يراجع: مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الهمم، ٣٢/٧؛ ابن الجوزي، المنتظم في

اخبار الملوك والامم، ٣٥٦/١٤، ١٥/ ٣٢٥، ٣٣٥، ١٨١/١٦، ١٩١، ٢٢/١٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٦٥/٨، ١٨٥، ١٩٩، ٣٠١، ٣١٠، ٣١٢، ٤٤١،٣٥٠.

(١٠٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٦/١.

(١٠١) يراجع: متز، الحضارة الاسلامية، ٨١/١، ٨٥، ٨٧-٨٨، ٩٠-٩١، ٩٥-٩٦، ٩٨-٩٩.

(١٠٢) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٦/١ هامش (١)، ٩٣ هامش (١)، ٢٠٠/٢ هامش (٦)، ٢٠١ هامش (٢، ٤)، ٢٨١/٢ هامش (٧).

(١٠٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٩٢/١ هامش (٥)، ١٨٩/٢ هامش (١).

(١٠٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١.

(١٠٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١.

(١٠٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١.

(١٠٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١.

(١٠٨) متز، الحضارة الاسلامية، ١/ ٧٠ هامش (١).

(١٠٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٠/١ هامش (١).

(١١٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٢/١. وهذا ما تاكدنا منه عند: ابو يوسف، كتاب الخراج، ١٢٢.

(١١١) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١.

(١١٢) الزنار: هو ما يتزر به اهل الذمة، وقيل انه حزام يشد به الذمي وسطه. الفراهيدي، كتاب العين، ٣٥٩/٧؛ ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ١٤٦/١٩.

(١١٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١.

(١١٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١ هامش (١)، ٧٠ هامش (١)، ٨٢ هامش (٦)، ٨٣ هامش (٤).

(١١٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١ هامش (٤).

(١١٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١ هامش (٣).

(١١٧) البراطيل: جمع برطلة وهي قبعة توضع على الراس من قبل رجال الدين الذميين للوقاية والظِل بها من اشعة الشمس. الفراهيدي، العين، ٤٧٠/٧، ١٤٨/٨.

(١١٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١-٨٤.

(١١٩) مقياس النيل: وهو مقياس لمعرفة ارتفاع منسوب مياه نهر النيل، وضع هذا المقياس ايام الخليفة المتوكل، وقد كتبت ايات قرآنية واسم الخليفة المتوكل وولي عهده المنتصر، على عمود من رخام، وقد عيّن على المقياس عامل يسمى: (صاحب المقياس). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١١٢/٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣٤/١٧.

(١٢٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٨/١.

(١٢١) متز، الحضارة الاسلامية، ٩١/١.

(١٢٢) متز، الحضارة الاسلامية، ٥٨/١.

(١٢٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٣/١.

(١٢٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٤/١ هامش (١، ٤).

(١٢٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٩١/١ هامش (٣).

(١٢٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٨/١ هامش (٤).

(١٢٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٦/١ هامش (٢).

(١٢٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٥٨/١ هامش (١).

(١٢٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٤/١ هامش (١).

(١٣٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٣/١ هامش (٤).

(١٣١) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١.

(١٣٢) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٥/١.

(١٣٣) البراذين: جمع برذون وهو الدابة، وانثاه برذونة، جمعه براذين، والبراذين من الخيل ماكان من غير نتاج العراب، وبرذن الفرس اي مشى مشي البراذين. ابن منظور، لسان العرب، ٤٥/١٣.

(١٣٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٥/١.

(١٣٥) متز، الحضارة الاسلامية،٨٨/١.

(١٣٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٨/١.

(١٣٧) هكذا في النص، والصحيح (ان لا يُستعان).

(١٣٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٨/١.

(١٣٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٥/١ هامش (٣).

(١٤٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٧/٢.

(١٤١) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٧/٢.

(١٤٢) متز، الحضارة الاسلامية، ١/كلمة المترجم، ن.

(١٤٣) السيد، المستشرقون الألمان النشوء والتأثير، ٢٤؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ٥٤٤.

(١٤٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٣/١ هامش (٤)، ٨٥ هامش (١، ٢)، ٨٨ هامش (٣، ٥)، ٢٨٧/٢.

(١٤٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٥/١ هامش (٣).

(١٤٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٥٩/١.

(١٤٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٦/١.

(١٤٨) المسالك والممالك، ١٤.

(١٤٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٦/١ هامش (٥).

(١٥٠) القرينين: من قرى مرو تقع بين مرو الشاهجان ومرو الروذ، وسميت بالقرينين كونها تقرن مرة مع مرو الروذ واخرى مع مرو الشاهجان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٨/٤.

(١٥١) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٧/١.

(١٥٢) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١ هامش (٢). قال ابن ابي شيبة الكوفي عن عبد الله بن مسعود (ت:٢٩هـ/٦٥٠م) قال: "**من كان له عهد او ذمة فديّته ديّة الحر المسلم**". المصنف، ٣٦٠/٦. وقال الماردينيي عن الحديث انه: "**منقطع موقوف**". الجوهر النقي، ١٠٠/٨.

(١٥٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٦/١.

(١٥٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٧/١ هامش (٤).

(١٥٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٥٩/١ هامش (٢).

(١٥٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٦/١ هامش (٥).

(١٥٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١ هامش (٢).

(١٥٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٦/١ هامش (٤).

(١٥٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٥٩/١.

(١٦٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٨/١.

(١٦١) محمد بن عبدالله بن طاهر: هو ابو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الخراساني، كان شاعر من بيت ادب وامرة، ولّاه الخليفة المتوكل بغداد، وعظم سلطانه، توفي سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م. الكتبي، فوات الوفيات، ٣٧٣/٢.

(١٦٢) القهرمان: جمعها قهارمة، اي: مدبر البيت ومديره، او امين الدخل والخرج، وكان واجبه في بداية الامر ايصال الرسائل من الخليفة الى الوزير، لكن نفوذه اتسع فيما بعد واصبح يتدخل في شؤون الخلفاء، بل عزل وتعيين الوزراء. التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ١٧٧/٤.

(١٦٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٩/١.

(١٦٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٩٢/١.

(١٦٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٠/١، ٦٨.

(١٦٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٨٠/١.

(١٦٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٥٩/١ هامش (٣)، ٨٨ هامش (١)، ٨٩ هامش (٢)، ٩٢ هامش (٥).

(١٦٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٠/١ هامش (١)، ٦٨ هامش (١)، ٨٠ هامش (٦).

(١٦٩) تمكنا من الرجوع الى عنوان الكتاب وقد اتضح انه كالآتي: Bartholomew, Craig. G, Ecclesiastesm ,Baker Academic (2012). والكتاب صيغته بحسب ما طبع عام ٢٠١٢م.

(١٧٠) السَلْ: هو سل الخصيتين من جلدتهما ونزعهما الى الخارج وفصلهما. قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ١٩٦؛ ابو حبيب، القاموس الفقهي، ١١٧.

(١٧١) متز، الحضارة الاسلامية، ١٥٣/٢.

(١٧٢) متز، الحضارة الاسلامية، ١٥٣/٢ هامش (٤).

(١٧٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٥٨/١ هامش (١).

(١٧٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٢/١.

(١٧٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٩٢/١.

(١٧٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٩٢/١.

(١٧٧) ترجم عزرا حداد هذا الكتاب الى اللغة العربية وطبع عدة مرات الاولى بعد تعريبه من العبرية الى العربية سنة ١٩٤٥ في المطبعة الشرقية، والثانية سنة ٢٠٠٤م، واخرها الطبعة الثالثة في المكتبة العصرية ببيروت سنة ٢٠١٠.

(١٧٨) الدولة الفاطمية: خلافة كانت في مصر سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م حتى سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م حكمها قرابة عشر من الخلفاء . زامبارو، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ١٤٤- ١٤٥.

(١٧٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٣/١.

(١٨٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٤/١.

(١٨١) عنوان الكتاب بعد التدقيق هو: Chabot, Michelle Syrien, Chronique demichel lesrien وقد طبع سنة ١٨٩٤م.

(١٨٢) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٠/١.

(١٨٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٢/١.

(١٨٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٨١/١.

(١٨٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٠/١- ٦١.

(١٨٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٢/١.

(١٨٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٤/١.

(١٨٨) بعد التدقيق اتضح ان العنوان هو: Schlumberjer, Gustave leon lepoppee, Byzantiane ala fine du dixiem siècle. طبع سنة ١٩٦٩م.

(١٨٩) متز، الحضارة الاسلامية، ١٨٩/١.

(١٩٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٧/١ هامش (١).

(١٩١) متز، الحضارة الاسلامية، ٥٧/١-١٠٠.

(١٩٢) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٦/٢-٢٩٥.

(١٩٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٧/١.

(١٩٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١.

(١٩٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٩/١، ٨٥، ٩٢، ٩٦- ٩٨. فيما يتعلق بتدخلات أهل الذمة التي تسببت بالتجاوز عليهم واثارة التعصب الديني. ينظر: الطبري، تاريخ الامم والملوك، ٢١٥/٥؛ النقاش، المذمة في استعمال أهل الذمة، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٩ ؛ غنيمة، نزهة المشتاق من تاريخ يهود العراق، ١١٣، ١١٦، ١٢٠؛ سهير، دور أهل الذمة في الدولة الاسلامية في العصر العباسي، ٥١- ٥٦.

(١٩٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٨/١.

(١٩٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٨/١. هذا التقسيم أشارت اليه المصادر الاسلامية القديمة. ينظر: أبو يوسف، كتاب الخراج، ١٢٢؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ٢٢٥؛ ابن القيم الجوزية، احكام اهل الذمة، ١١٩/١- ١٢٠.

(١٩٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٨/١.

(١٩٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٧٥/١.

(٢٠٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٦/٢- ٢٩١.

(٢٠١) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٩١/٢- ٢٩٥.

(٢٠٢) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٧/٢، ٢٧٩، ٢٨٣- ٢٨٦.

(٢٠٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٨/٢- ٢٨٠.

(٢٠٤) للتفاصيل، يراجع: المعموري، أهل الذمة في الاندلس، ٢٢٢- ٢٣٨.

(٢٠٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٩/٢.

(٢٠٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٦/٢.

(٢٠٧) دير الثعالب: دير مشهور، بينه وبين بغداد ميلان أو اقل في كورة نهر عيسى على طريق صرصر، وبالقرب منه قرية تسمى الحارثية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٠٢/٢.

(٢٠٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٠/٢.

(٢٠٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٠/٢.

(٢١٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٠/٢.

(٢١١) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٤/٢.

(٢١٢) المقس: في القاهرة على النيل، وكان في القديم يجلس عندها عامل المكس ثم سكيت بعد القلب المقس. ياقوت الحموي، معج البلدان، ١٧٥/٥.

(٢١٣) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٦/٢.

(٢١٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٧/٢.

(٢١٥) يراجع: متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٧/٢- ٣٠٠.

(٢١٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٧/٢- ٢٧٨، ٢٨٣- ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩١.

(٢١٧) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٠/١.

(٢١٨) متز، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١ هامش (٢).

(٢١٩) متز، الحضارة الاسلامية، ٩٤/١.

(٢٢٠) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٧/١ هامش (٢).

(٢٢١) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٨/١.

(٢٢٢) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٤٣/٢.

(٢٢٣) ابن المعتز: هو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم، كنيته ابو العباس، كان متقدما بالادب حسن الشعر، ولد سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، وتوفي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠٠/١٠ ترجمة رقم: (٥٢١٧).

(٢٢٤) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٧/٢.

(٢٢٥) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٩/٢.

(٢٢٦) متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٧/٢.

[٢٢٧] متز، الحضارة الاسلامية، ٩٥/١.

[٢٢٨] متز، الحضارة الاسلامية، ٥٨/١ هامش (١).

[٢٢٩] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١ هامش (٥).

[٢٣٠] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١ هامش (٥).

[٢٣١] متز، الحضارة الاسلامية، ٥٩/١ هامش(٢)، ٦٩ هامش(٢).

[٢٣٢] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٦/١ هامش(٥)، ٧٦ هامش(٤)، ٧٧ هامش (٤).

[٢٣٣] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٧/١ هامش(٤).

[٢٣٤] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٠/١ هامش(١)، ٦٨ هامش(١).

[٢٣٥] متز، الحضارة الاسلامية، ٨٠/١ هامش(٦).

[٢٣٦] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١ هامش(٢).

[٢٣٧] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٨/١ هامش(٣)، ٧٠ هامش(١).

[٢٣٨] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١ هامش(١)، ٨٠ هامش(٤)، ٨٢ هامش(٦)، ٨٣ الهامشين (٣-٤).

[٢٣٩] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٥/١ هامش (٢).

[٢٤٠] متز، الحضارة الاسلامية، ٨٠/١ هامش (٢).

[٢٤١] متز، الحضارة الاسلامية، ٩٧/١ هامش (١). علما ان رقم هذا الهامش فيه خطأ طباعي، اذ أنه في المتن ثُبت رقم (١) وفي الهامش ثُبت رقم (٢)، مع عدم وجود لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧؛ لذا اعتبرته رقم (١).

[٢٤٢] متز، الحضارة الاسلامية، ٧٨/١ هامش (٤).

[٢٤٣] متز، الحضارة الاسلامية، ٨٥/١ وهامش (٤).

[٢٤٤] الخصاء: هو عملية قص او قطع الخصيتين واخراجهما، والذي يتعرض لهذا العمل يسمى: (خصي)، وان قص معهما الذكر يسمى: (ممسوح)، وان دقّت الخصيتين بحجر دون اخراجهما يسمى: (موجوء)، والوجيء المراد به قطع النكاح. ابن منظور، لسان العرب، ١٩١/١، ٢٤٨. للمزيد من التفاصيل عن الخصاء ومرادفاته، والذين يقومون به، والكيفية التي يتم بها، يراجع: الشمري، ظاهرة الخصاء خلال العصور القديمة، ١٥٩؛ الشمري، الخصيان والمترجلة في الدولة العربية الاسلامية، ١٦٣-١٦٤.

[٢٤٥] البيروني: هو ابو الريحان محمد بن احمد منسوب الى مدينة بيرون في بلاد السند، اشتغل في العلوم والحكمة ومنها: علم الهيئة والنجوم، واهتم بصناعة الطب، وله فيه مؤلفات، توفي سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ٤٥٩.

[٢٤٦] متز، الحضارة الاسلامية، ٨٧/٢.

[٢٤٧] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٤/١.

[٢٤٨] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٧/١.

[٢٤٩] متز، الحضارة الاسلامية، ٨٧/١.

[٢٥٠] متز، الحضارة الاسلامية، ٩١/١.

[٢٥١] أرمينية: اسم بلد واسع في جهة الجبل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٦٠/١.

[٢٥٢] متز، الحضارة الاسلامية، ٧٢/١.

[٢٥٣] متز، الحضارة الاسلامية، ٧٢/١ هامش (٢).

[٢٥٤] السامرة: هم قوم من اليهود يسكنون جبال بيت المقدس، ويتقشفون في الطهارة اكثر من سائر اليهود، اعتقدوا بنبوة بعض الانبياء دون غيرهم. الشهرستاني، الملل والنحل، ١٧٦.

[٢٥٥] متز، الحضارة الاسلامية، ٩٩/١ هامش (٣).

[٢٥٦] متز، الحضارة الاسلامية، ٢٧٨/٢ هامش (١).

[٢٥٧] متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٣/٢.

[٢٥٨] عيد الرشاش: وهو ان يرش النصارى بعضهم بعضا بالماء، ويصنعون انابيب من الفضة والنحاس يملأونها بالماء ويرش بعضهم الاخر، او يرشون بعضهم بالايدي، وهم يعتقدون ان ذلك يقلل من حرارة الصيف ويقضى على العديد من الامراض. متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨١/٢-٢٨٢.

[٢٥٩] عيد الصعود: ويسميه اهل الشام السّلاق، ويقولون ان النبي المسيح (عليه السلام) صعد فيه من تلامذته الى السماء بعد القيام، و وعدهم بارسال روح القدس اليهم. القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ٤٥٤/٢.

[٢٦٠] متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٩/٢.

[٢٦١] متز، الحضارة الاسلامية، ٢٨٩/٢.

[٢٦٢] متز، الحضارة الاسلامية، كلمة مصدِّر الكتاب، ومقدمتي المترجم الاولى والثانية.

[٢٦٣] متز، الحضارة الاسلامية، كلمة المترجم للطبعة الثانية، ك.

[٢٦٤] بهذا الخصوص يراجع متز، الحضارة الاسلامية،٥٨/١-٦٣.

[٢٦٥] متز، الحضارة الاسلامية، ٥٧/١، ٥٩- ٦٣، ٩٤- ٩٦، ١٥٦/٢-١٥٧ ، ١٦٦- ١٦٨، ١٨٩، ٢٠١، ٢٧٦- ٢٨٢، ٢٩٢- ٢٩٣.

[٢٦٦] متز، الحضارة الاسلامية، كلمة المترجم للطبعة الأولى، ن.

[٢٦٧] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٩/١ هامش (١)، ٧٠ هامش (٤)، ٨٦ هامش (١)، ٨٨ هامش (٢)، ٨٩ هامش (٣)، ٩٣ هامش (١)، ٢٧٧ هامش (١)، ١٥٥/٢ هامش (١)، ٢٧٨ هامش (٤)، وغيرها الكثير.

[٢٦٨] متز، الحضارة الاسلامية، ٦١/١ هامش (٤)، ٦٣ هامش (١)، ٦٥ هامش (١)، ٦٨ هامش(٢-٣)، ٧٤ هامش (٢)، ٨١ هامش (١)، ٨٦ هامش (٤)، ٨٧ هامش (١)، ٢٠٢/٢ هامش (٣)، ٢٦٥ هامش (٤) وغيرها.

[٢٦٩] متز، الحضارة الاسلامية، ٦١/١ هامش (٣)، ٦٧ هامش (٦)، ٦٨ هامش (٥)، ٥٣/٢ هامش (١)، ٢٠٠ هامش (٤)، ٢٣١ هامش (١)، ٢٤٣ هامش (١)، ٢٦٥ هامش (٤)، ٢٧٦ هامش (١)، ٢٩٠ هامش (٢)، وغيرها الكثير.

[٢٧٠] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٧/١ هامش (٣)، ٧٥ هامش (١)، ٧٨ هامش (٣)، ٩٢ هامش (٤)، ٩٥ هامش (٤)، ١٦٢ هامش (٢)، ١٥١/٢ هامش (٢)، ١٥٦ هامش (٥)، ١٦٧ هامش (١)، ٢٧٧ هامش (٢)، ٢٨١ هامش (١، ٤).

[٢٧١] متز، الحضارة الاسلامية، ٧٤/١ هامش (٢)، ٨٢ هامش (٣)، ٩٢ هامش (٥)، ١٧٠/٢ هامش (٣)، ١٨٩ هامش (١)، ٢٠١ هامش (١)، ٢٠٣ هامش (٢)، ٢٨٤ هامش (١) وغيرها.

[٢٧٢] متز، الحضارة الاسلامية، ١/ك كلمة المترجم للطبعة الثانية.

[٢٧٣] متز، الحضارة الاسلامية، ١ كلمة مصدِّر الكتاب.

[٢٧٤] متز، الحضارة الاسلامية، ١/و كلمة مصدر الكتاب.

[٢٧٥] متز، الحضارة الاسلامية، ٥٨/١ هامش (١)، ٦١ هامش (٣)، ٦٨ هامش (٥)، ٧٨ هامش (٣)، ٨٤ هامش (١)، ٨٥ هامش (١) (٤)، ٨٧ هامش (٣)، ٩٠ هامش (٦)، ٩٤ هامش (١)، ٩٦ هامش (١)، ٢٩٥/٢ هامش (٢)، ٢٩٧ هامش (٤)، ٣٠١هامش (٤).

[٢٧٦] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٥/١ هامش (٦)، ٦٩ هامش (٢)، ٧٠ هامش (٤)، ٧٤ هامش (١)، ٧٨ هامش (٣)، ١٥٢/٢ هامش (٦)، ٢٧٧ هامش (١)، ٢٩٢ هامش (١).

[٢٧٧] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٣/١ هامش (١)، ٧٧ هامش (٤)، ٨٥ هامش (٣)، ٩٥ هامش (٢)، ٢٧٧ هامش (٢)، ٢٧٨ هامش (١).

[٢٧٨] متز، الحضارة الاسلامية، ٦٠/١ هامش(٣)، ٦٤ هامش (٥)، ٧٨ هامش (٤)، ٨٠ هامش (١)، (٢) (٥)، ٨١ هامش (٤)، ٢٧٧ هامش (١)، ٢٨٣ هامش (١)، ٢٩٧ هامش (١).

[٢٧٩] متز، الحضارة الاسلامية، ٨٢/١. حول ختم الاعناق لأهل الذمة ينظر: متز، الحضارة الاسلامية، ٨١/١.

[٢٨٠] متز، الحضارة الاسلامية، ٨٤/١.

[٢٨١] متز، الحضارة الاسلامية، ٨١/١.

[٢٨٢] متز، الحضارة الاسلامية، ٨٢/١.

[٢٨٣] متز، الحضارة الاسلامية، ٧٨/١.

[٢٨٤] متز، الحضارة الاسلامية، ٨٢/١.

[٢٨٥] متز، الحضارة الاسلامية، ٧٨/٢.

[٢٨٦] متز، الحضارة الاسلامية، ١٨٩/٢.

[٢٨٧] هكذا وردت في النص والصحيح: (البيزنطية).

[٢٨٨] متز، الحضارة الاسلامية، ٥٨/١.

[٢٨٩] متز، الحضارة الاسلامية،٢٩٦/١- ٢٩٧.

[٢٩٠] الملكانيون: هم أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها ، ومعظم الروم ملكانية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح والكلمة يعنون بها اقنوم العلم، وروح القدس أقنوم الحياة. الشهرستاني، الملل والنحل، ١٧٩.

[٢٩١] آمِد: بكسر الميم، من مدن الاقليم الخامس، بلد قديم مبني بالحجارة، فيها بساتين ونهر حولها سور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٦/١.

[٢٩٢] هنا اوضح متز بقوله: "**ولعله يقصد بالكفار هنا المسلمين**". الحضارة الاسلامية، ٧٢/١ هامش (١)، وهذا التعليق ليس للمترجم بل للمؤلف لأن المترجم عندما يضيف شيء أو يوضح امر ما يكتب بين قوسين [المترجم] ينظر على سبيل المثال لا الحصر: متز، الحضارة الاسلامية، ٥٩/١ هامش (٣)، ٦٦ هامش (٢)، ٩٠ هامش (٧)، ٢٧٥/٢ هامش (٥).

[٢٩٣] متز، الحضارة الاسلامية، ٧٢/١.

[٢٩٤] متز، الحضارة الاسلامية، ٧٢/١ هامش (٢).

[٢٩٥] متز، الحضارة الاسلامية، ٧١/١.

[٢٩٦] متز، الحضارة الاسلامية، ٧٢/١- ٧٣.

[٢٩٧] متز، الحضارة الاسلامية،٧١/١.

المصادر

١. **ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم الجزري (٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

٢. . الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٣. **ابن ابي اصيبعة، احمد بن قاسم بن خليفة بن يونس(٦٦٨هـ/١٢٦٩م).**

٤. . عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: دكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، د.ت.

٥. **بدوي، عبد الرحمن.**

٦. . موسوعة المستشرقين، ط٤، المؤسسة الدينية للدراسات والنشر، عمّان، ٢٠٠٣.

٧. **التنوخي، ابو الحسن علي (٣٨٤هـ/٩٩٤م).**

٨. . نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، ١٩٧٣.

٩. **الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت:٢٥٥هـ/٨٦٨م).**

- التاج، في اخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

١٠. **ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

١١. . المنتظم في اخبار الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢.

١٢. **الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

١٣. تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٤. **زامبارو.**

١٥. . معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ط٢، دار الكتب والوثائق القديمة بالقاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٦. **الزركلي، خير الدين.**

١٧. . قاموس الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

١٨. **ابن سعد، عريب (٣٧٠هـ/٩٨٠م).**
١٩. . تقويم قرطبة، نشر دوزي، طبعة بيريل، ليدن، ١٨٧٣.
٢٠. **سمير، طبي.**
٢١. . دور اهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر الأموي من ١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج الخضر باتنّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، ٢٠٠٨.
٢٢. **السيد، د. رضوان.**
٢٣. . المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصادر، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧.
٢٤. **ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م).**
٢٥. . المخصص، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، مطبعة احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٦. **الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م).**
٢٧. . الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٢٨. **الشمري، د. يوسف كاظم جغيل، د.عامر عجاج حميد.**
٢٩. . ظاهرة الخصاء خلال العصور القديمة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد/٥، العدد/١، سنة ٢٠١٣م.
٣٠. **الشمري، د.يوسف كاظم جغيل، د. محمد عبد الله المعموري.**
٣١. . الخصيان والمترجلة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م دراسة في اوضاعهم السياسية والاجتماعية والفكرية، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد/١٥، سنة ٢٠١٤م.
٣٢. **الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م).**
٣٣. . الملل والنحل، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٨.
٣٤. **ابن ابي شيبة الكوفي (٢٣٥هـ/٨٤٩م).**
٣٥. . المصنف، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٣٦. **شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبدالله محمد الانصاري (٧٢٧هـ/١٣٢٦م).**
٣٧. . نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٨.
٣٨. **الطبراني، الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد (٣٦٠هـ/٩٧٠م).**
٣٩. . المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيدالسلفي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٤٠. **الطبري، محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م).**
٤١. . تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.
٤٢. **العقيقي، نجيب.**
٤٣. . الاستشراق والمستشرقون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦.
٤٤. **غنيمة، يوسف رزق الله.**
٤٥. . نزهة المشتاق من تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.
٤٦. **الفراهيدي، الخليل بن احمد (١٧٥هـ/٧٩١م).**

٤٧. كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د.ابراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٠هـ.

٤٨. **ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم (٣٥٦هـ/٩٦٧م).**

٤٩. كتاب الاغاني، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٥٠. **قدامة بن جعفر، ابو الفرج بن قدامة بن زياد (ت: ٣٢٩هـ/٩٤٠م).**

٥١. الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.

٥٢. **القرشي المصري، الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن ابراهيم (٢٥٧هـ/٨٧١م).**

٥٣. فتوح مصر واخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٥٤. **القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م).**

٥٥. صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٥٦. **ابن القيم الجوزية، شمس الدين ابو عبد الله محمد (٧٥١هـ/١٣٥٠م).**

٥٧. احكام اهل الذمة، تحقيق: يوسف بن احمد البكري، وشاكر بن توفيق العاروري، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٧٧م.

٥٨. **الكتبي، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**

٥٩. فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٦٠. **الماردیني، علاء الدين بن علي بن عثمان (ت:٧٥٠هـ/١٣٤٩م).**

٦١. الجوهر النقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٦٢. **متز، آدم.**

٦٣. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٦٤. **مسكويه، احمد بن يعقوب (٤٢٠هـ/١٠٣٠م).**

٦٥. تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦٦. **المعموري، محمد عبد الله.**

٦٧. أهل الذمة في الاندلس منذ عصر الخلافة حتى نهاية عهد المرابطين، اطروحة دكتوراه غير مطبوعة، كلية التربية، بغداد، ٢٠١٣.

٦٨. **المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (٨٤٥هـ/١٤١٤م).**

٦٩. كتاب الخطط المقريزية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٧٠. **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المغربي (ت: ٧١١هـ/١٣١١م).**

لسان العرب، نشر اداب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

١. **النقاش، ابو امامة محمد بن علي (٧٦٣هـ/١٣٦٢م).**

المذمة في استعمال أهل الذمة، تحقيق: سيد كسروي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢. **الهيتمي، الحافظ نور الدين علي بن ابا بكر (٨٠٧هـ/١٤٠٤م).**
. مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٠٨هـ/١٩٨٨م.
٣. **ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**
. معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
٤. **أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (١٨٢هـ/٧٩٨م).**
. كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

References

1) abn alathyr, eiz alddin eali bin 'abi alkurm aljizri (630h/1232m).
alkamil fi alttarikhi, tahqiq: eabd alllah alqadi, dar alkutub aleilmiat, buyurut, 1407hi/1986m.
2) abn 'abi asybeat, 'ahmad bin qasim bin khalifat bin yuns(668h/1269m).
euyun al'anba' fi tabaqat alatba'i, tahqiq: duktur nizar rada, dar maktabat alhayati, da.t.
3) badawi, eabd alrrahmn.
mawsueat almustashriqin, ta4, almuassasat alddiniat lilddirasat walnnashr, emman, 2003.
4) alttanwkhi, 'abu alhasan eali (384h/994m).
nashwar almuhadarat waikhbar almudhakirat, tahqiq: eabbud alshshaliji, 1973.
5) aljahiz, 'abu euthman eamrw bin bahr (t:255h/868m).
alttaja, fi akhlaq almuliwwik, tahqiq: 'ahmad zikay, 1332hi/1914m.
6) abn aljawzi, jamal alddin 'abu alfarj eabd alrruhmin bin eali (597h/1200m).
almuntazim fi 'akhbar almuluk walammi, tahqiq: muhammad eabd alqadir eita, mustafaa eabd alqadir eata, dar alkutub aleilmiat, buyrut, 1412h/1992.
7) alkhatib albughdadi, 'abu bakr 'ahmad bin eali (463h/1070m).
tarikh baghdada, tahqiq: mustafaa eabd alqadir eita, dar alkutub aleilmiat, buyrut, 1417h/1997m.
zambaru.
8) maejam alainsab walasrat alhakimat fi alttarikh al'iislami, t2, dar alkutub walwathayiq alqadimat bialqahirat, 1429hi/2008m.
9) alzzirkilli, khayr alddin.
qamus alaelam, ta5, dar aleilm lilmalayin, birut, 1980m.
10) abn saed, eurib (370h/980m).
taqwim qaratbat, nashr dawzi, tabeat birial, lidn, 1873.
11) samir, tabi.
dawr 'ahl aldhdhmmat fi alddawlat al'iislamiat fi aleasr al'umawi min 132-447hi/749-1055mi, risalat miajisitir ghyr munshurat, jamieat alhajj alkhudar batnnt, kulliat aladab waleulum al'iinsaniati, aljazayir, 2008.
12) alsid, Dr. ridwan.
almustashriqun al'alman alnnushu' walttathir walmasadir, dar almadar al'iislami, bayrut, 2007.
13) abn siduhi, 'abu alhasan eali bin 'iismaeil alnnahway (458h/1065m).
almukhassis, tahqiq: lajnat 'iihya' altturath alearabi, mutbaeat 'iihya' altturath alearabi, bayruta, d.t.
14) alshabshti, 'abu alhasan eali bin muhammad (t: 388h/998m).
alddiarat, thqiq: kwrkis eiwad, t3, dar alrayid alerby, buyrut, 1406h/1986m.
15) alshshamri, da. yusif kazim jighayl, da.eamir eijaj hamid.
zahirat alkhasa' khilal aleusur alqadimati, majallat markaz babil lilddirasat alainsaniati, almujlada/5, aleudada/1, sanat 2013m.

16) alshshamri, da.yusuf kazim jighyl, d. muhammad eabd allh almaemwry.
alkhisyan walmutarajjilat fi alddawlat alearabiat al'iislamiat hatta eam 656hi/1258m dirasat fi 'awdaeuhum alssiasiat walaijtimaeiat walfikriati, majallat kulliat alttarbiat alasasit, aleadada/15, sanat 2014m.
17) alshshihristani, 'abu alfath muhammad bin eabd alkarim (t: 548h/1153m).
almilall walnnahlu, dar alfikra, bayrut, 2008.
18) abn 'abi shiibat alkufi (235h/849m).
almusannif, tahqiq: saeid alliham, dar alfikr, byrwt, 1409h/1989m.
19) shaykh alrrubwt, shams alddin 'abu eabdallh muhammad alansari (727h/1326m).
nukhbat alddahr fi eajayib albarr walbahri, ta2, dar 'iihya' altturath alearabay, bayruta, 1998.
20) alttibrani, alhafiz 'abu alqasim sulayman bin 'ahmad (360h/970m).
almiejam alkabir, tahqiq: hamdi eabd almijidalslfy, dar 'iihya' altturath alerby, bayrwt, d.t.
21) alttabri, muhammad bin jrir (t:310h/922m).
tarikh al'umam walmalawwik, dar alkutub aleilmiat, bayrut, 2001.
22) aleaqiqi, najib.
alaistishraq walmustashriqun, t5, dar almaearifi, alqahirat, 2006.
23) ghanimat, yusif rrizq allh.
nuzhat almushtaq min tarikh yahud alearaq, mutbaeat alfurat, bughdad, 1342hi/1924m.
24) alfarahydi, alkhalil bin 'ahmad (175h/791m).
kitab aleayni, tahqiqa: da. mahdi almakhzumi, di.abrahim alssamirayiy, ta2, muassasat dar alhajrt, 1410h.
25) 'abu alfaraj alaisfihani, eali bin alhusayn bin muhammad bin 'ahmad bin alhuytham (356h/967ma).
kitab alaghghani, dar 'iihya' altturath alearabi, bayruta, da.t.
26) qiddamat bin jefr, 'abu alfarj bin qidamat bin ziad (t: 329h/940ma).
alkhiraj wasinaeat alkitabati, sharah wataeliqa: da. muhammad husayn alzzubaydi, dar alrrashid, bughdad, 1981m.
27) alqurshi almisri, alhafiz 'abu tahir 'ahmad bin muhammad bin 'iibrahim (257h/871m).
futuh misr wakhbarha, tahqiq: muhammad alhajiri, dar alfikr, buyrut, 1416h/1996m.
28) alqulqshndy, 'ahmad bin eali (t: 821h/1418m).
sabbah alaeshaa fi sinaeat alainsha, tahaqiq: muhammad hasan shams alddin, dar alkutub aleilmiatu, bayruta, da.t.
29) abn alqiam aljawziata, shams alddin 'abu eabd alllah muhammad (751h/1350m).
- 'ahkam 'ahl aldhimmati, tahaqiq: yusif bin 'ahmad albakri, washakar bin tawfiq alearudi, dar abn hizm, bayrut, 1977m.
30) alkatbay, muhammad bin shakir (764h/1362m).
fawat alwafyat, tahaqqiqa: eali muhammad bin yueawwid alllaha, waeadil 'ahmad eabd almawjud, dar alkutub aleilmiat, bayaruta, da.t.
31) almardini, eala' alddin bin eali bin euthman (t:750h/1349m).
aljawhar alnnaqi, dar alfikr, bayrut, d.t.
32) mataz, adam.
alhadarat al'iislamiat fi alqarn alrrabie alhijry, trjmt: muhammad eabd alhadi 'abu raydat, tabeat lajnat alttalif walttarajimat walnnashr, alqahirat, 1377hi/1957m.
33) miskawih, 'ahmad bin yaequb (420h/1030m).
tajarib al'umam wataeaqab alhummim, tahaqiqa: syd ksrwy, dar alkutub aleilmiat, buyrut, 1424hi/2003m.
34) almaemuri, muhammad eabd allh.
- 'ahl aldhdhmmat fi alandils mundh easr alkhilafat hatta nihayat eahid almarabitina, atruhat dukturah ghyr matbueatin, kulliat alttarbiati, bughdad, 2013.

35) almiqrizi, taqi alddin 'abu aleabbas 'ahmad bin eali (845h/1414m).
kitab alkhutat almaqriziati, manshuirat muhammad eali bidun, dar alkutub aleilmiat, biaruta, 1998m.
36) abn manzur, jamal alddin muhammad bin mmukrim almaghribi (t: 711h/1311m).
lisan alearab, nashr addab alhuzat, 1405h.
37) alnnuqashi, 'abu ammammat muhammad bin eali (763h/1362m).
almudhmat fi aistiemal 'ahl aldhdhmmati, tahaqiqa: syd kasrwy, manshuarat muhammad eali baydun, dar alkutub aleilmiat, buyrut, 1422hi/2002m.
38) alhitami, alhafiz nur alddin eali bin 'aba bakr (807h/1404m).
majmae alzzawayidi, dar alkutub aleilmiat, buyurut, 1308hi/1988m.
39) yaqut alhumuy, shihab alddin 'abu eabd alllah alrrumi albighdadi (626h/1228m).
maejam albuldani, t2, dar sadir, biarut, 1995m.
40) 'abu yusifa, yaequb bin 'iibrahim (182h/798m).
kitab alkhiraj, dar almuerifat, bayarut, da.t.